كتاب توضيح المعاني
مختصر الفتح الرباني والفيض الرحماني

لعبد القادر الجيلاني

رحمه الله

تأليف

محمد بن سليمان العليط

عفى الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

قدمه للطبع

عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الشريد

الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمد لله الذي جعل العلماء قادة ومجالستهم زيادة وجعل مواعظ الوحيين للقلوب سياطاً والرجاء لها حاو ياً والعلم لها دليلاً قائداً والحب أعلى مقاماتها، وصلى الله وسلم و بارك على أفضل الأنبياء محمد وعلى جميع أنبيائه ورسله وعلى جميع أصحاب نبينا وذريته وأزواجه وأهل بيته إلى يوم الدين وسلم تسليماً.

أما بعـد :

فإنه لما كان الكتاب المسمى الفتح الرباني تأليف الشيخ العارف بالله عبدالقادر الجيلاني من أجل ما صنف في كتب الوعظ والرقائق وإستخراج لطائف الحكم في مواعظه وفيه بعض كلمات تشكل على بعض الناس لمتانتها وقوة إسلوبها طلب مني بعض الاخوان إختصار ما تيسر وحذف ما يتعسر لأجل يسهل على القارىء والناظر فيه إن شاء الله تعالى فأجبت واستعنتُ بالله على ذلك وربما أُبدل بعضَ ما يكون فيه مثل قوله: (يا غلام) نجعلها (يا أخي)، وسميته توضيح المعاني مختصر الفتح الرباني والفيض الرحماني للإمام عبدالقادر الجيلاني.

نبذة من ترجمة
الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله

عبدالقادر بن ابي صالح بن عبدالله بن جنكى دوست بن أبي عبدالله بن عبدالله الجيلي. ثم البغدادي. الزاهد.

ولد سنة تسعين وأربعمائة ــ أو سنة احدى وتسعين ــ بكيلان وكان يجلس عند سور بغداد مستنداً إلى الرباط و يتوب عنده في المجلس خلق كثيرٌ.

وذكره ابن السمعاني فقال: امام الحنابلة وشيخهم في عصره فقيه صالح دين خير كثير الذكر. دائم الفكر سريع الدمعة.

وكان يسكن في مدرسة باب الأزج التي بنواله ولما فُوضت إليه هذه المدرسة أراد أن يوسعها و يعمرها فكان الرجال والنساء يأتونه بشيء بعد شيء إلى أن عمرها رحمه الله.

وقيل جاءت إليه إمرأة مسكينة وجاءت بزوجها وكان يعمل، فقالت لعبدالقادر: هذا زوجي وعنده لي من المهر عشرين دينار ووهبت له نصفها شرط أن يعمل في مدرستك بالنصف الباقي فقبل الزوج وكان الشيخ يوماً يعطيه و يوماً لا يعطيه لعلمه بفقره.

قال الموفق صاحب المغنى: لم أسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عن عبدالقادر.

وقال أحمد مطيع دخلت على عبدالقادر وهو كأنه ضجران فانتهرني وقال: قم فخرجت ثم أرسل إلى بعد فجئت إليه وقال لي لما ذهبت نمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أنت معلم الخير لا تضجر أنت معلم الخير لا تضجر أنت معلم الخير لا تضجر ثلاث مرات.

وذكر عن الشيخ أيظاً قال: خرجت إلى البرية وأصابني عطش شديد فأظلتني سحابة ونزل علي منها شيء يشبه الندى فترو يت ثم رأيت نوراً أضاء به الأفق و بدت لي صورة ونوديت منها ياعبدالقادر أنا ربك وقد أحللت لك المحرمات. فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إخسأ يالعين، فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني وقال: ياعبدالقادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في أحوال منازلاتك، ولقد أضللتُ بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق. فقلت: لربي الفضل والمنه. قيل له كيف علمت أنه الشيطان قال: بقوله قد أحللت لك المحرمات.

وقيل جاء فتيا من العجم إلى بغداد عرضت على العلماء فلم يتضح لأحد فيها جواب شاف. وصورتها ما يقول السادة العلماء في رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لابد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون الناس في وقت تلبسه فيها «فما يفعل».

فأجاب الشيخ عبدالقادر على الفور: يأتي مكة ويخلى له المطاف و يطوف أسبوعاً وحده قال فما بات المستفتي ببغداد.

ومن كراماته رحمه الله :

قال عمر السهروردى: كنت عزمت على أن أقرأ شيئاً من علم الكلام وأنا متردد هل كتاب إمام الحرمين أو غيره فصليت مع الشيخ عبدالقادر فالتفت إليّ وقال: ياعمر ما هو من زاد القبر ما هو من زاد القبر. فرجعت عن ذلك.

وقال عبدالله الجبالي كان الشيخ عبدالقادر يقول: الخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك وما دمت ترس نفسك لا ترى ربك. (يعنى إن الإنسان إذا رأى عملَه وطغت نفسه غاب عنه الاخلاص والمراقبة لله والذل والخضوع والاستكانة).

ومما رثى به رحمه الله قول نصر لنميري غداة دفنه:

شكل الأمر ذا الصباح الجديد ... ماله ذاك السنا المعهود
مطلع الشمس فيه داج كأن قد ... كُورت أو أتى عليها خمود
مات من كانت الأقاليم تسق ... الغيث أغوارها به والجود
تخشع القلوب عنده و يظل الدمع ... يجري وتقشعر الجلود
طيّب الذكر والأحاديث لم يدنس ... بلؤم رداؤه والبرود
هذه نكبة تساوى قريب الناس ... في شرب كأسهم والبعيد
ولعمرى لقد مضى وهو عند الله ... والناس كلهم محمود

هذا ما تيسر جمعه من ترجمة هذا الإمام رحمه الله ورضى عنا وعنه بفضله وكرمه. مختصراً من ذيل الطبقات لابن رجب رحمه الله.

« المجلس الأول »

عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) رواه الشيخان.

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب).

وصلاح القلب بالتقوى والتوكل على الله عز وجل وتوحيده وإخلاص العمل لوجهه جل وعلا، وأما فساد القلب فهو بعدم التقوى والتوكل والاخلاص وكذلك مجالسة أموات القلوب وأهل الآراء المعوجه تورث فساد القلب وانتكاسه وصيروريته مثل قلوبهم نعوذ بالله من الخذلان.

(يا قومي) كونوا لله كما كان سلفكم الصالحون له حتى يكون لكم كما كان لهم فاشتغلوا بطاعته والصبر عليها والرضى بالله رباً و بالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً. والقوم زهدوا في الفضول من الدنيا وأخذوا من أقسامهم منها بيد الورع وطلبوا الآخرة وعملوا أعمالها لأنهم عصوا أنفسهم وأطاعوا ربهم و وعظوا أنفسهم ثم وعظوا غيرهم.

اللهم اشغل قلوبنا بمعرفتك وجوارحنا بطاعتك في ليلنا ونهارنا وألحقنا بأعمال الصالحين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

(يا أخي) عظ نفسك أولاً ثم غيرك بخويصة نفسك فإذا تزكت فزك غيرك.

(ويحك) كيف تخلص غيرك وأنت أعمى؟ كيف تقود غيرك؟ إنما يقود الناس البصير، إنما يخلصهم من البحر السابح المحمود.

(ويحك) أنت لسانك يتقي وقلبك يفجر ولسانك يشكر وقلبك يعترض، قال عز وجل: (يا ابن آدم خيري إليك نازل وشرك إلي صاعد).

(ويحك) تدعي أنكَ عبده وتطيع سواه، لو أنك عبده على الحقيقة لعاديت فيه وواليت فيه.

(يـا قـومـي) وافـقوا القدر (يا قومي) تعالوا نذل لله ولقدره وفعله ونطأطىء رؤوس ظواهرنا و بواطننا.

(يـا أخي) تحتاج في خلوتك إلى ورع يخرجك عن المعاصي والزلات ومراقبة تـذكـرك نـظر الله إليـك. خَوفُ الله قطّعَ أكباد المؤمنين وصفّر وجوههم وأحزن قـلـوبهـم، فـلما تمـكـن هـذا الخـوف منهـم صب الله عليهم ماء رحمته ولطفه وفتح لقلوبهم باب الآخرة فيرون مأمنها فسكنوا واطمأنوا وارتاحوا.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

المجلس الثـاني

إرجـع عـن غـرتـك قـبـل أن تـضـرب وتهـان وتـسـلـط عليك حيّات البلايا وعـقـاربهـا: لا تـفـرح بجـمـيـع ما أنت فيه فهو شيء زائل عن قريب قال تعالى: «حتى إذا فـرحـوا بما أُوتوا أخذناهم بغتة» إنما يظفر بما عند الله بالصبر ولهذا أكد الله أمر الصبر: المحبون يبتلون فيصبرون و يلهمون فعل الخيرات مع بلائهم.

ثم قال رحمه الله :

لولا موافقة الحق سبحانه وإلا فهل عاقل يفسق في هذه البلده و يعاشر أهلها وقـد عـم فيهـا الـريـاء والـنـفـاق وكـثـرة الـشبهـة والحـرام وكثر كـفران نعم الله والاستعانة بها على الفسق والفجـور.

(يا أخي) قد قنعت من الطاعة بقول لا إلـه إلا الله محمد رسول الله هذا لا ينفعك حتى تضيف إليه شيئاً آخر الايمان قول وعمل.

لا يقبل منك إذا تركت الصلاة والصوم والزكاة وأفعال الخير.

لا تردوا سائلاً وأنتم تقدرون أن تعطوه شيئاً قليلاً أو كثيراً.

وافقوا الحق جلّ وعلا في حبه للعطاء: واشكروه حيث أهلكم وأقدركم على العطاء.

(عـنـدي) تـستمع وتبكي وإذا جاء الفقير قسى قلبك فدل على أن بكائك وسماعك ما كان خالصاً لله عز وجـــل.

فصــل

قال رحمه الله :

عـليكم باليقظة لله عليكم بلزوم المساجد وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإنه قال لو نزل من السماء نار ما نجى منها إلا أهل المساجد.

فـإنكم إذا توانيتم بالصلاة انقطعت عنكم صلة ربكم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد).

(ويحــك) كم تتأول وتترخص المتأول غادر ليتنا إذا ركبنا العزيمة وتعلقنا بـالأجماع وأخـلـصنـا أعـمـالـنـا لـوجـه الله نـسـلـم ونتخلص فكيف إذا تأولنا وترخصنا ؟.

العزيمة ذهبت وذهب أهلها: هذا زمان الرخص لا زمان العزيمة.

هذا زمان الرياء والنفاق وأخذ الأموال بغير حق.

قـد كثر مـن يـصلي و يـصوم ويحـج و يـزكـي و يـفعل أفعال الخير للخلق لا للخالق، كلكم موتى القلوب أحياء النفوس والأهو ية طالبون للدنيا.

حـيـاة القلوب بالخروج من الخلق والقيام مع الله جل وعلا من حيث المعنى لا مجرّد الـصورة فـإنـه لا إعـتـبار بها في هذا المقام: حياة القلب بإمتثال أمر الله والانتهاء عن نهيه والصبر معه على بلاياه وأقضيته وأقداره.

(ويحـــك) تـفـكـر في أمـرك فـإن الـتـفكر من أمر القلب فإذا رأيت حسنه فـاشـكـر الله تـعـالى وإذا رأيت سيئه فتب منها فإن بهذا التفكر يحيا قلبك ودينك ويموت شيطانك، وتفكر ساعة خير من قيام ليلة.

يـا أمـة محـمـد صلى الله عـليه وسلم اشكروا الله عز وجل فإنه قد قنع منكم بـالـقليل من العمل. بالاضافة إلى عمل من تقدمكم أنتم الآخرون وأنتم الأ ولون يـوم الـقـيـامـة من كان منكم صحيحاً فلا صحيح مثله أنتم الأمراء وغيركم من الأمم الرعيّـة.

اللـهـم ارزقـنـا الـصدق مـعك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

« المجلس الثالث »

قال رضى الله عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة المعمورة ثامن شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة.

أيها الفقير لا تتمنى الغنى فلعله يسبب هلاكك وأنت أيها المريض لا تتمنى العافية فلعله يسبب هلاكك كن عاقلاً.

القوم ليس في أعمالهم تملق، هم الفائزون هم الموقنون الموحدون المخلصون الصابرون على بلاء الله عز وجل وآفاته. الشاكرون على نعمائه وكراماته يذكرونه بألسنتهم ثم قلوبهم ثم أسرارهم إذا جاءتهم الإذاية من الخلق تبسموا في وجوههم.

(يا أخي) علمك يناديك أنا حجة عليك إن لم تعمل بى وحجة لك إن عملت بي كما جاء في الأثر: (يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا إرتحل). ترحل محبته وتبقى محنته: ما تصح متابعتك للرسول صلى الله عليه وسلم حتى تعمل بما قال.

قال رحمه الله :

إذا دخلت علي فادخل وقد عزلت علمك وعملك ولسانك ونسبك وحسبك مع نسيان مالك وأهلك وكن عريان القلب عمن سوى الله عز وجل حتى يكسو قلبك بقربه وفضله ومنته.

نور القلب من الحق، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (إتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر من نور الله).

أيها الفاسق إتق فراسة المؤمن ولا تدخل عليه وأنت ملوث بنجاسة معاصيك فإنه يرى بنور الله.

أغلق أبواب الخلق وإفتح الباب الذي بينك و بين ربك واعترف بذنوبك واعتذر إليه من تقصيرك وتيقن أنه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع إلا هو فحينئذٍ يزول عمى عين قلبك.

ما أقسى قلوبكم، الأمانة قد ذهبت من بينكم، الرحمة قد ذهبت وأحكام

الشرع أمانة عندكم وقد تركتموها وخنتم فيها.

(ويحـــك) إن لم تلزم الأمانة وإلا عن قريب ينزل الماء إلى عينك والغل في يدك ورجلك و يغلق الرب عنك باب الرحمة و يلقي في قلوب خلقه القساوة عليك ويمنعهم عن عطائك.

احـذروا مـن الله فـإن أخذه شديد يأخذكم من مأمنكم ومن عافيتكم ومن أشـركـم و بـطـركـم، خافوا منه فإنه إلـه السماء والأرض. إحفظوا نعمه بالشكر وقـابلوا أمره ونهيه بالسمع والطاعة قابلوا العسر بالصبر واليسر بالشكر هكذا كان من كان قبلكم.

(يـا أخـي) مـن صبر قـدر قـال تـعـالى: «إنما يـوفى الـصابرون أجرهم بغير حساب» كُلْ بكسبك ولا تأكل بدينك.

(يـا مـسكين) دع عـنـك مـالا يـقيك ولا ينفعك إترك التعصب للمذهب واشـتـغـل بشيء يـنـفـعـك في الـدنـيـا والآخـرة سترى عن قريب خبرك وتذكر كلامي:

فـرّغ قلبك من هموم الدنيا فإنك مأخوذ منها عن قريب.

لا تـطـلـب طـيـب العيش فيها فما يقع بيدك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (العيش عيش الآخرة).

قـصّـــر أمـلـك وقـد جاءك الزهد في الدنيا لأن الزهد كله قصر الأمل اهجر أقـران الـسـوء واقـطـع المـودة بينك و بينهم وواصلها بينك و بين الصالحين اهجر الـقـريـب منك إذا كان من أقران السوء وواصل البعيد منك إذا كان من أقران الخير.

كل من واددته صار بينك و بينه قرابة فانظر لمن توادد.

قـيـل لـبعضهم : مالقرابة؟ قال: المودة. دع عنك طلب ما قسم وما لم يقسم فـإن طـلبك لما قسم تعب وطلبك لما لم يقسم مقت وخذلان ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من جملة عقوبات الله تعالى لعبده طلب ما لم يقسم له).

(يا أخي) استدل بصنعة الله تعالى عليه.

تـفـكـر في الـصـنعة وقد وصلت إلى الصانع، المؤمن الموقن العارف له عينان ظـاهـرتـان وعـيـنـان بـاطنتان فيرى بالعينين الظاهرتين ما خلق الله عز وجل في الأرض و يـرى بـالـعـيـنين الباطنتين ما خلق الله عز وجل في السموات ثم يرفع الحجاب عن قلبه.

تـعـرّى عـن الخلق وعن النفس والطبع والهوى والشيطان والق مفاتيح كنوز الأرض في يده واستوى عنده الحجر والمدر.

كن عاقلاً لما أقول وتفهم فإني أتكلم لك بلب الكلام وجوهره.

(يـا أخـي) لا تَـشْـكُ الخـالـق إلى الخلق بل إشْكِ إليه هو الذي يقدر وأما غيره فلا.

إحـذر مـن بحر الدنيا فقد غرق فيه خلق كثير ما ينجو منه إلا آحاد الخلق غير أن الله عز وجل ينجي من يشاء من عباده.

(يـا أخـي) إن أردت أن لا يـبـقى دونـك بـاب مـغلق فاتق الله فإنها مفتاح لـكـل باب قال تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً» لا تعارض الله في نفسك ولا في أهـلـك ولا في مـالك وأهل زمانك أما تستحي ان تعترض على ربك، هل أنت تعلم ما يكون فيه مصلحة ومضرة؟.

إن أردت المـعـونـة من الله في الدنيا والآخرة فعليك بالسكون والسكوت فإن أولـيـاء الله متأدبون بين يديه لا يتحركون حركة ولا يخطون خطوة إلا فيما يقربهم إلى الله، ولا يـأكـلـون و يـلبسون و ينكحون و يتصرفون في جميع أسبابهم إلا بنية وقصد صحيح لوجه الله الكريم.

اللـهـم ارزقـنـا مـا رزقتهـم ولـذذنـا بالقرب منك والرؤية لك يوم القيامة في جـنـات النعيم، اللهم اجعلنا ممن يرضى بك عمن سواك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم صلِ على محمد وآله وصحبـه.

« المجلس الرابع »

قال رحمه الله :

جاء في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من فتح له باب من الخير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه).

(يا قومي) إنتهزوا واغتنموا الخيرات مادام مفتوحاً فإنه عن قريب يغلق عنكم، إغتنموا أفعال الخير مادمتم قادرين عليه، إغتنموا باب التوبة وادخلوا فيه مادام مفتوحاً لكم، إغتنموا باب الدعاء فهو مفتوح لكم، إغتنموا باب مزاحمة إخوانكم الصالحين فهو مفتوح لكم.

(يا قومي) إبنوا ما نقضتم إغسلوا ما نجّستم أصلحوا ما أفسدتم صفّوا ما كدرتم ردّوا ما أخذتم إرجعوا إلى مولاكم بعد إباقكم وهربكم.

(يا أخي) لا كلام لك حتى تقطع الفيافي والقفار من حيث قلبك وتفارق الكل من حيث سرك.

(يا أخي) لا تكسَل فإن الكسلان أبداً محروماً والندامة في رقبته، جوّد أعمالك يجود الله عليك بالدنيا والآخرة.

كان محمد العجمي رحمه الله يقول: (اللهم اجعلنا جيدين). من ذاق عرف، حسن العشرة مع الخلق والموافقة لهم في حدود الشرع فإن كانت موافقتهم في غير حدود الشرع وعدم رضاء الله فلا ولا كرامة لهم.

عن أهل الطاعات والصفاء علامة بقبول الطاعات وردها.

(يا أخي) إنصب شبكة الدعاء وارجع إلى الرضاء.

لا تدعى بلسانك وقلبك معرض، يوم القيامة يتذكر الإنسان ما عمل من خير أو شر، فالندامة هناك لا تنفع والذكر هناك لا ينفع، الشأن في التذكر اليوم قبل الموت فإن ذكر الحرث والبذر وقت الحصاد لا ينفع، جاء في حديث: (الدنيا مزرعة الآخرة فمن زرع خيراً حصد غبطة ومن زرع شرّاً حصد ندامة) إذا جاء الموت انتبهت وقت لا ينفعك الانتباه.

اللهم نبهنا من نوم الغافلين عنك، الجاهلين بك يارب العالمين، آمين.

(يا أخي) صحبتك للأشرار توقعك في سوء الظن بالأخيار.

إمشى تحت ظل القرآن وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وقد أفلحت.

(يا قومي) إستحوا من الله حق الحياء لا تجعلوا زمانكم يضيع قد إشتغلتم بجمع ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون كل هذا يحجبكم عن ربكم.

الذكر يخيّم على قلوب العارفين ويحيط بها و ينسيها ذكر كل مذكور فإذا حصل هذا فالجنة هي المأوى، الجنة المنقوده والجنة الموعودة.

المنقودة في الدنيا هي الرضى عن الله وقرب القلب منه ومناجاته فيصير هذا القلب مع الله في جميع أحواله من غير تكييف ولا تشبيه «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير». والجنة الموعودة هي التي وعدها الله عز وجل للمؤمنين والنظر إلى وجهه الكريم من غير حجاب ولا شك.

الخير كله في الإقبال على الله والشر في الإدبار عنه: كل عمل تريد عنه عوضاً من الدنيا فهو لك، وكل عمل تريده لله سبحانه فهو له وهو الغني الحميد.

اطلب المنعم ولا تطلب النعم، اطلب الجار قبل الدار، كن أبداً مخفياً حالك حتى تكمل و يصل قلبك إلى ربك فإذا كملت و بلغت لا تبالي حينئذٍ. وكيف تبالي وقد تحققت في حالك وأقمت في مقامك، وصار الخلق عندك مثل عدمهم لا ترائيهم واستوى عندك حمدهم وذمهم وإقبالهم وإدبارهم.

لا تزّكي نفسك أنت أعمى اطلب بمن يقودك أنت جاهل اطلب من يعلمك فإذا وقعت به فتمسك به وأقبل قوله ورأيه واستدل به على الجّادّة فإذا وصلت إليها فأفق هناك حتى تحقق معرفتك لها فحينئذ يأوى إليك كل ضال وتصير طبقاً للفقراء والمساكين.

من جملة الفتوة حفظ سر الله عز وجل، والتخلق مع الناس بخلق حسن.

أين أنت من طلب الحق والرضاء به عما سواه؟ أما سمعت قوله تعالى: «منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة» وقال في موضع آخر: «يريدون وجهه» إن سعد بختك جاءتك يد الغيرة خلصتك من يد كل من سوى الحق عز وجل وأخذتك إلى باب قرب الحق عز وجل فهنالك الولاية لله الحق إذا تم لك ذلك جاءت إليك الدنيا والآخرة خادمتين من غير ضر ومن غير تعب.

اطرق باب الحق عز وجل واثبت على بابه فإنك إذا ثبت هنالك بانت لك الخواطر فتعرف خاطر النفس وخاطر الهوى وخاطر القلب وخاطر ابليس وخاطر الملَك، يقال لك هذا خاطر حق وهذا خاطر باطل تعلم كل واحد بعلامة تعرفها. إذا وصلت إلى هذا المقام أتاك خاطر من الحق عز وجل يؤدبك و يثبتك و يقيمك و يقعدك ويحركك و يسكنك و يأمرك و ينهاك.

(طوبى) لك إن وافقت ربك جل وعلا وأجبته، ويحك تدعي محبة الله وأنت لم تعرف شروطها، أما علمت أن من شروطها موافقته فيك وفي غيرك، ومن شروطها أن لا تسكن إلى غيره وأن تستأنس به ولا تستوحش معه.

إذا سكن حب الله في قلب العبد أنس به وأبغض كل ما يشغله عنه. تب يا أخي من دعواك الكاذبة لأن هذا شيء لا يجيء بالتحلي والتمني الكذب والنفاق والتصنع، تب واثبت على التوبة فليس الشأن في توبتك ولكن الشأن في ثبوتك عليها.

اللهم اجعلنا في حفظك وارزقنا معونتك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم صلي على محمد وآله وصحبه.

« المجلس الخامس »

(يا أخي) إذا صحت عبوديتك لربك أحبك وقوى حبه في قلبك وأنسك به وقربك منه من غير تعب فتكون راضياً عنه في جميع أحوالك.

عليكم بزيارة القبور: والقصد إلى زيارة الصالحين وفعل الخير وقد استقام أمركم.

ذهاب دينكم بأربعة أشياء :

الأول : أنكم لا تعملون بما تعلمون.

الثاني : أنكم تعملون بما لا تعلمون.

الثالث : لا تتعلمون ما لا تعلمون فتصيروا جهالاً.

الرابع : أنكم تمنعون الناس من تعلم ما لا يعلمون.

(يا قومي) إذا حضرتم مجالس الذكر تحضرونها للفرجة لا للمداومة تعرضون عن وعظ الواعظ وتحفظون عليه الخطأ والزلل وتستهزؤون وتضحكون وتلعبون،

توبوا من هذا لا تتشبهوا بأعداء الله عز وجل وانتفعوا بما تسمعون.

انتبهوا يا غافلون من غفلتكم: يخطو قلبك إليه خطوة ويخطو حبه إليك خطوات.

هو إلى لقاء المحبين أشوق منهم، يرزق من يشاء بغير حساب.

إذا أراد بعبده خير هيأ له، هذا شيء يتعلق بالمعاني لا بالصور فإذا تم هذا صلح هذا العبد للوقوف مع الخلق والأخذ بأيديهم وتخليصهم من بحر الدنيا فإذا أراد الحق بالعبد خيراً جعله دليلهم وطبيبهم ومؤدبهم ومدرّبهم وترجمانهم ومنحتهم وسراجهم ومشمسهم.

واعلموا أنكم إذا حضرتم العلماء ولم تقبلوا ما يقولون لكم كان حضوركم حجة عليكم و يكون عليكم إثم كما أنكم إذا لقيتم النبي صلى الله عليه وسلم ولم تقبلوا منه كان عليكم إثم.

(يا أخي) تنبه وخالط أهل الدين فإنهم هم الناس: لأن أعقل الناس من أطاع الله واجهل الناس من عصى الله.

(ويحك) تعمل رياء وتريد أن يقبله الله منك هذا جهل منك الخشية من الله هي العلم بعينه كما قال تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء» العلماء العاملون الذين لا يطلبون من الناس جزاء على أعمالهم بل يريدون وجه الله وقربه ومحبته.

كيف لا يخافون وهو كل يوم هو في شأن يغيّر و يبدل ينصر هذا ويخذل هذا، يحي هذا ويميت هذا، يقبل هذا و يرُدُّ هذا، يقرّب هذا و يبعد هذا «لا يُسأل عن ما يفعل وهم يسألون».

اللهم قربنا إليك ولا تباعدنا عنك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

« المجلس السادس »

قلوب القوم صافية طاهرة ناسية للخلق ذاكرة لله عز وجل ناسية للدنيا ذاكرة للآخرة.

أنتم محجوبون عنهم وعن جميع ما هم فيه مشغولون بدنياكم عن أُخراكم

تاركون الحياء من الله.

اقبل نصح أخيك المؤمن ولا تخالفه فإنه يرى لك ما لا ترى أنت لنفسك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: (المؤمن مرآة المؤمن) المؤمن الصادق في نصحه لأخيه المؤمن يبنى له أشياء تخفى عليه يفرق له بين الحسنات والسيئات يعرفه ما له وما عليه.

سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق وجعله أكبر همي إني ناصح ولا أريد على ذلك جزاءً آخرتي قد حصلت لي عند ربي ما أنا طالب دنيا ما أنا عبد الدنيا.

فرحي بفلاحكم وغمي لهلالكم: إذا رأيت وجه رجل صادق قد أفلح على يدي تشبّعت ورو يت وفرحت كيف خرج مثله من تحت يدي.

(يا قومي) دعوا التكبر على الله وعلى خلقه، إعرفوا قدركم وتواضعوا في أنفسكم أولكم نطفة قذرة من ماء مهين. وآخركم جيفة ملقاة، لا تكونوا ممن يقوده الطمع و يصده الهوى ويحمله إلى أبواب السلاطين.

(ويحك) يا جاهل بالقدر والمقدر له أتظن أن أبناء الدنيا يقدرون أن يعطوك ما لم يقسم لك ولكن هذه وسوسة الشيطان الذي قد تمكن من القلوب.

إجتهد لعلك ترى مفلحاً تفلح بطريقه وتقتدي به. قال بعضهم: من لم يرى المفلح لا يفلح (يعني بعينيّ قلبه).

(يا قوم) إن لم تقدروا على ما ذكرت من اخراج الأسباب والتعلق بها من حيث قلوبكم من كل وجه فيكون من وجه دون وجه.

إذا لم تقدروا على الكل فلا أقل من البعض كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول: (تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم).

(يا أخي) إن قدرت أن تتفرغ من هموم فافعل وإلا فهرول بقلبك إلى الحق عز وجل وتعلّق بذيل رحمته حتى يخرج هم الدنيا من قلبك هو القادر على كل شيء العالم بكل شيء بيده كل شيء إلزم بابه وسله أن يطهر قلبك من غيره ويملأه بالإيمان والمعرفة له والعلم به والغنى به عن خلقه وسله أن يعطيك اليقين و يؤنس قلبك به و يشغل جوارحك بطاعته، اطلب الكل منه لا من غيره لا تذل

لمخلوق مثلك بل يكون له لا لغيره ومعاملتك معه وله لا غيره.

(يا أخي) إعلم أن فقه اللسان بلا عمل القلب لا يقدمك إلى الله خطوة السير سير القلب، والقرب قرب الأسرار، والعمل عمل المعاني مع حفظ حدود الشرع والجوارح والتواضع لله. من جعل لنفسه وزناً فلا وزن له، من أظهر أعماله للخلق فلا عمل له، الأعمال تكون في الخلوات لا تظهر في الجلوات، لا يظهر سوى الفرائض التي لابد من إظهارها.

اللهم باعد بيننا و بين النفاق وأعمال المنافقين وارزقنا الإخلاص في جميع الأعمال إنك على كل شيء قدير وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

« المجلس السابع »

وقال رضى الله عنه: اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد وعلى أصحاب محمد وأفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وكثر عطاءك لنا وارزقنا الشكر عليه.

(يا قومي) إصبروا فإن الدنيا كلها آفات ومصائب والنادر منها غير ذلك. ما من نعمة إلا وفي جنبها نقمة ما من فرحة إلا ومعها ترحة ما من سعة إلا ومعها ضيق.

(يا أخي) تريد تغيّر وتبدّل. إعكس تصب.

لولا الأقدار لما عرفت الدعاوى الكاذبة وعند التجارب تظهر الجواهر.

إنكر على نفسك انكارها على الحق عز وجل إذا كنت منكراً على نفسك قدرت على الانكار على غيرك.

على قدر قوة إيمانك تزيل المنكرات وعلى قدر ضعفه تقعد في بيتك وتتخارس عن إزالتها.

أقدام الإيمان هي التي تثبت عند لقاء شياطين الإنس والجن وهي التي تثبت عند نزول البلايا والآفات.

فرّغ قلبك مما سوى الله تعالى حتى يحبك ويحببك إلى عباده.

اللهم مُنَّ علينا بحبك وحب العمل والقول الذي نبلغ به حبك، اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه.

« المجلس الثامن »

وقال رحمه الله :

المرائي ثوبه نظيف وقلبه نجس يزهد في المباحات و يكسل عن الاكتساب، يخفي أمره على العوام ولا يخفى على الخواص، كل زهده وطاعته على ظاهره عامره و باطنه خراب.

و يلك طاعة الله عزّ وجل بالقلب لا بالقالب كل هذه الأشياء تتعلق بالقلوب والأسرار والمعاني.

إخلع ثياب الشهوات والرعونات والعجب والنفاق وحبك للقبول عند الخلق وإقبالهم عليك، إخلع ثياب الدنيا والبس ثياب الآخرة.

إنخلع من حولك وقوتك و وجودك وانّطرح بين يدي ربك بلا حول ولا قوة ولا وقوف مع سبب ولا شرك شيء من المخلوقات. فإذا فعلت هذا رأيت ألطافه حواليك وتأتيك رحمته وتجمعك نعمته ومنته، أُهرب إلى ربك وانقطع إليه.

(يا قومي) أجيبوني فإني داعياً إلى الله أدعوكم إلى بابه وطاعته لا أدعوكم إلى نفسي. المنافق ليس يدعو إلى الله هو يدعو إلى نفسه هو طالب للحضوض والقبول عند الناس طالب للدنيا.

اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه.

« المجلس التاسع »

(يا أخي) اخدم الحق عز وجل ولا تشتغل عنه بخدمة أرباب الدنيا الذين لا يضرون ولا ينفعون إيش يعطونك؟ أيعطونك ما لم يقسم لك؟!! أو يقدرون يقسمون لك شيئاً لم يقسمه الله عز وجل؟!!.

(ويحــك) كيف تفسد آخرتك بدنياك؟ كيف تفسد طاعة مولاك عز وجل بطاعتك نفسك وهواك وشيطانك والخلق؟ كيف تفسد تقواك بشكواك إلى غيره؟. أما تعلم أن الله حافظ للمتقين وناصر لهم ورادٌ عنهم ومعلم لهم معرفهم بنفسه وآخذ بأيديهم و ينجيهم من المكاره وناظر إلى قلوبهم ورازقهم من حيث لا يحتسبون قال عز وجل في بعض كتبه: (يا ابن آدم استحي مني كما تستحي من

جارك الصالح) قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا أغلق العبد بابه وارضى أستاذه واختفى من الخلق وخلا بمعاصي، الله عز وجل يقول الله عز وجل: يا ابن آدم جعلتني أهون الناظرين إليك). اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه.

«المجلس العاشر»

وقال رحمه الله :

جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أنا والأتقياء من أُمتى براء من التكلف).

والتقي لا يتكلف عبادة ربه لأنها صارت طبعه فهويعبد ربّه ظاهراً و باطناً من غير تكلف منه.

والمنافق نعوذ بالله يتكلف عبادة الله ظاهراً و يتركها باطناً لا يقدر أن يدخل مداخل المتقين.

يا منافقين توبوا إلى الله من نفاقكم، إرجعوا من إباقكم كيف تتركون الشيطان يضحك منكم و يستشفى إن صليتم أو تصدقتم فعلتم هذا للناس لا لله «عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية». عليكم بالإتباع من غير إبتداع عليكم بمذهب السلف الصالح إمشوا على الجاده المستقيمة من غير تكلف ولا تنطع ولا تشدد ولا تشدق وتملق وسعكم ما وسع من كان قبلكم.

(ويحك) تحفظ القرآن ولا تعمل بما فيه وتحفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعمل بها فلأى شيء تفعل ذلك؟! تأمر الناس وأنت لا تفعل وتنهاهم وأنت لا تنتهي قال الله عز وجل: «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» من فاته باب الحق عز وجل قعد على أبواب الخلق، من ضيّع طريق الحق عز وجل وضل عنها قعد على طريق الخلق.

(يا قومي) إعرفوا ربكم عز وجل حق المعرفة وتأدبوا بين يديه واعلموا أن إقبالكم على الخلق هو عين إدباركم عن الله، فإنه لا فلاح لكم حتى تخلعوا الأرباب وتتركوا رؤية الخلق في النفع والضر.

أنتم أصحاء مرضى، أغنياء فقراء، أحياء موتى، موجودون معدومون، إلى متى هذا الاعراض عن الله؟ إلى متى عمارة الدنيا وتخريب الآخرة؟. إنما لكل واحد

منكم قلب واحد فكيف يحب به الدنيا والآخرة؟ كيف يكون فيه الخالق والخلق؟ كيف يحصل هذا في حالة واحدة في قلب واحد.

إذا تواضعت للصالحين فقد تواضعت لله عز وجل (تواضع فإن من تواضع لله رفعه الله عز وجل) أحسن الأدب بين من هو أكبر منك فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (البركة في أكابركم). قال: ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم ذكر السن فحسب بل حتى يضاف إلى كبر السن، التقوى في امتثال الأمر والإنتهاء عن المنى وملازمة الكتاب والسنة وإلا فكم من شيخ لا يجدر احترامه ولا السلام عليه وليس في رؤيته بركة. إلا أكابر المتقون الصالحون المتورعون العاملون بالعلم المخلصون في العمل. إلا أكابر القلوب الصافية المعرضة عما سوى الله عز وجل، إلا أكابر القلوب العارفة بالله عز وجل القريبة منه. كلما كثر علم القلوب قربت من مولاها عز وجل.

(يا أخي) قد ضيعت العمر في كتب العلم وحفظه من غير عمل إيش ينفعك. إتعظ بموعظة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل قوله.

(يا قومي) الزمان مثل المرأة الحبلى سوف ترون ما تضع.

(يا أخي) إن أردت سعة الصدر وطيب القلب فلا تسمع ما يقول الخلق ولا تلتفت إلى حديثهم أما تعلم أنهم ما يرضون عن خالقهم فكيف يرضون عنك، أما تعلم أن كثيراً منهم لا يعقلون ولا يبصرون ولا يؤمنون بل يكذبون ولا يصدقون. اتبع القوم الذين لا يعقلون غير الحق عز وجل ولا يسمعون من غيره.

اللهم ارزقنا القرب منك بلا بلاء، اللهم قرباً ولطفاً قرباً بلا بعد، لا طاقة لنا على البعد منك، ولا على مقاساة البلاء، فارزقنا القرب منك مع عدم نار الآفات فإن كان ولابد من نار الآفات فاجعلنا فيها كالسمندل الذي يبيض وفرخ في النار وهي لا تضره ولا تحرقه اجعلها علينا كابراهيم خليلك، أنبت حولنا عشباً كما أنبت حواليه واغننا عن جميع الأشياء كما أغنيته وآنسنا وتولنا كما توليته واحفظنا كما حفظته، آمين.

ابراهيم عليه السلام حصّل الرفيق قبل الطريق، والجار قبل الدار، والأنيس قبل الوحشة، والحمية قبل المرض، والصبر قبل البليّة، والرضاء قبل القضاء.

تعلموا من ابيكم إبراهيم عليه السلام اقتدوا به في أقواله وأفعاله.

سبحان من لطف به في بحر بلائه وكلّفه السباحة في بحر البلاء.

« المجلس الحادي عشر »

(يا قومي) إعرفوا الله ولا تجهلوه وأطيعوه ولا تعصوه ووافقوه ولا تخالفوه وأرضوا بقضائه ولا تنازعوه واعرفوه بصفته هو الخالق الرازق.

(يا قومي) احترموا كتاب الله عز وجل وتأدبوا معه هو الوصلة بينكم و بين الله عز وجل لا تجعلوه مخلوقاً. يقول الله عز وجل: هذا كلامى وتقولون أنتم: لا. من رد على الله عز وجل وجعل القرآن مخلوقاً فقد كفر بالله عز وجل و برىء منه هذا القرآن المتلو هذا المقروء هذا المسموع هذا المسطور هذا المكتوب في المصاحف كلامه عز وجل.

كان الإمام أحمد والإمام الشافعي رضى الله عنهما يقولان: القلم مخلوق والمكتوب به غير مخلوق والقلب مخلوق والمحفوظ فيه غير مخلوق.

(يا قوم) انصحوا القرآن بالعمل به لا بالمجادلة فيه، الاعتقاد كلمات يسيره والأعمال كثيرة عليكم بالإيمان به صدقوا بقلوبكم واعملوا بجوارحكم اشتغلوا بما ينفعكم لا تلتفتوا إلى عقول ناقصة دنية.

(يا أخي) تب من الرياء والنفاق ولا تستحي من الأقرار به على نفسك ولهذا قال بعضهم لا يعرف الإخلاص إلا المرائون.

كلما دب العقل بالإنسان ترك الأخلاق الذميمة شيئاً فشيئاً، من يرد الله به خيراً يتأدب و يترك ما كان عليه، (ومن يرد الله به شراً يعش على ما هو عليه فيهلك دنيا وأخرى نعوذ بالله. والظلم داء والعدل دواء والخطأ داء والصواب دواء والمخالفة داء والتوبة دواء.

(يا أخي) لا تغتر بحلم الله تعالى عنك فإن بطشه شديد (لا تغتر بهؤلاء العلماء الجهال بالله كل علمهم عليهم لا لهم يأمرون الناس بأمر لا يأتمرون به، و ينهونهم عن شيء لا ينتهون عنه، يدعون إلى الله وهم يهربون عنه يبارزونه بالمعاصي والزلات.

اللهم تب علينا وعليهم وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، اللهم لا تسلط بعضنا على بعض وانفع بعضنا ببعض وأدخلنا كلنا في رحمتك، آمين،اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه وذريته وزوجاته.

« المجلس الثاني عشر »

(يا شباب) توبوا أما ترون الحق عز وجل يبتليكم بالبلاء حتى تتوبوا وأنتم لا تعقلون وتُصرّون على معاصيه. ما يبتلى أحد في هذ الزمان إلا آحاد أفراد. الكذب نقمة لا نعمة عقوبة للذنوب لا زيادة في الدرجات والكرامات، القوم يبتلون لترفع درجاتهم عند مليكهم يصبرون معه لأنهم يريدون وجهه إذا تم لهم هذا فقد تم لهم الملك وإذا لم يتم لهم هذا اعتقدوا أنهم في هلك.

اللهم لاهلك نسألك القرب منك والنظر إليك في الآخر في الدنيا بقلوبنا وفي الآخرة بأعيننا.

(يا قومي) لا تيأسوا من روح الله عز وجل وفرجه فإنه قريب لا تيأس فإن الصائع الله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً، لا تهرب من البلاء فإن البلاء مع الصبر اساس لكل خير أساس النبوة والرسالة والولاية والمعرفة والمحبة فإذا لم تصبر على البلاء فلا أساس لك لا بقاء لبناء إلا بالأساس أرأيت بيتاً ثابتاً على مزبلة ربوة، إنما تفر من البلاء والآفات لكونك لا حاجة لك في الولاية والمعرفة والقرب من الله عز وجل.

اصبر واعمل حتى تسري بقلبك وسرك وروحك إلى باب القرب من ربك عز وجل، العلماء والأبدال والأولياء ورّاث الأنبياء.

« المجلس الثالث عشر »

(يا أخي) قدّم الآخرة على الدنيا تربحهما جميعاً وإن قدمت الدنيا على الآخرة خسرتهما عقوبة لك، كيف اشتغلت بما لم تؤمر به، إذا أراد الله بعبد من عبيده الخير علمه وألهمه العلم والاخلاص.

ومن أدناه وقربه وعرّفه علم القلب والأسرار.

(يا أخي) لا تيأس من رحمة الله بمعصية ارتكبتها بل اغسل نجاسة ثوب

دينك بماء التوبة والاستغفار والاخلاص والثبات على هذا وطيبه و بخّره بطيب المعرفة وارجع إلى الله بقلبك لا تكن مثل حاطب الليل يحطب ولا يدري ما يقع بيده.

(يا أخي) العافية في ترك طلب العافية والغنى في ترك طلب الغنى والدواء الشافي هو التوحيد بالقلب واللسان والجوارح، كن عاقلاً لا تتصنع للخلق ولا تتكلف.

(يا قومي) إذا عاملتم الله بالصدق زكى زرعكم وجرت أنهاركم و ورقت أشجاركم. مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وانصروا دين الله سبحانه وتعالى ينصركم وحبوا فيه وعادوا فيه الصديق والقريب والبعيد اطلبوا حوائجكم منه لا من الخلق.

اللهم اهدنا وجميع المسلمين إلى بابك وعمنّا برحمتك ومغفرتك، آمين.

« المجلس الرابع عشر »

المؤمن يتزود والكافر يتمتع المؤمن يتزود لأنه على طريق يقنع باليسير من ماله و يقدم الكثير إلى الآخرة يترك لنفسه بقدر زاد الراكب.

قال لقمان الحكيم رحمه الله تعالى: يا بني الدنيا بحر والإيمان سفينة والملاح الطاعات والساحل الآخرة.

يامصرين على المعاصي عن قريب يأتيكم العمى والصمم والزمن والفقر وقساوة القلب عليكم من الخلق تذهب أموالكم بالخسارات والمصادرات والسرقات. كونوا عقلاء توبوا إلى ربكم عز وجل لا تشركوا بأموالكم تتكلوا عليها لا تقفوا معها أخرجوها من قلوبكم واجعلوها في بيوتكم وجيوبكم ومع غلمانكم و وكلائكم وارتقبوا الموت، قللوا حرصكم واقصروا آمالكم.

إن الشجاع من طهر قلبه مما سوى الله و وقف على باب قلبه سيف التوحيد لا يخلّي شيئاً من المفسدات يدخل قلبه أبداً، بل يجمع قلبه على مقلب القلوب والأبصار وهو الله عز وجل.

الشرع يهذّب الأخلاق ويهذب الظاهر والباطن، يا هذا تقول هذا حرام ثم

تـرتـكـبه وهذا طيب ولا تأتيه ولا تعمل به هذا هو الهوس. وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (و يل للجاهل مرة وللعالم سبع مرات).

الـقـلـب لا يـفـلـح حتى يـتـصـل بـقرب الحق عز وجل القديم الأ زلى الدائم الأ بـدي. لا تـزاحـم يـا مـنـافـق فـا عندك خير من هذا أنت عبد خبزك وأدمك وحلاوتك وثيابك وفرسك وسلطانك.

الـقـلـب الصادق يسافر عن الخلق إلى الخالق يرى في الطريق الأشياء يسلم عليها ويجوز.

هل ينتفع الحمار بكتب العلم ما يقع بيده منها سوى التعب والنصب.

مـن إزداد عـلـمـه يـنـبـغي أن يزداد خوفه من ربه عز وجل وطواعيته له. يا مدعي العلم أين بكاؤك من خوف الله عز وجل أين حذرك وخوفك أين اعترافك بذنوبك أين مواصلتك للضياء بالظلام في طاعة الله عز وجل أين تأديبك لنفسك ومجاهـدتها في جانب الحق عز وجل وعداوتها فيه. أنت همتك القميص والعمامة والأكـل والـنـكاح والدكاكين والدور والقعود مع الخلق والأنس بهم، نح همتك عن هذهالأشياء كلها فإن كان لك فيها قسم فإنه يجيئك في وقته وقلبك مستريح مـن تـعـب الانتظار وثقل الحرص فاقم مع الحق عز وجل فما لك وهذا التعب في شيء مفروغ منه. اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه.

« المجلس الخامس عشر »

قال رحمه الله ورضى عنه :

يـا مـنـافـق طـهـر الله الأ رض مـنـك مـا يـكفيك نفاقك حتى تغتاب العلماء والأ ولـيـاء والـصـالحين بـأكـل لحـومهم أنت واخوانك المنافقون عن قليل تأكل الـديـدان لحـوم وألسنة من هذه صفته نعوذ بالله من عذابه وإيذاء عباده. تب إلى الله واعتذر إليه واعترف بذنبك بينك و بين ربك وتضرع بين يديه.

لا تـسـتهـيـنـوا بكلام العلماء فإن كلامهم دواء، ليس بينكم نبي موجود حتى تـتبعوه فإذا إتبّعتم الذين يتبعون النبي صلى الله عليه وسلم المحقيقين باتباعه فكأنما إتـبـعـتـموه، إصحبوا العلماء العالمين بعلمهم ولا تصحبوا العلماء الذين لا يعملون بعلمهم فإن صحبتهم شؤم عليكم.

لا فلاح لمن لم يحسن ظنه بالله و بعباده الصالحين و يتواضع لهم، إترك لله ولا تترك لغيره واعمل لله ولا تعمل لغيره العمل لغيره شرك والشرك لغيره رياء، من لم يعرف هذا فهو في هوس.

اللهم اهدنا صراطك المستقيم واجعلنا لخير خلقك متبعين صلى الله عليه وسلم إلى يوم الدين وأصحابه إلى يوم الدين، آمين.

« المجلس السادس عشر »

الذاكر لله أبداً حيّ ينتقل من حياة إلى حياة فلا موت له سوى لحظة، إذا تمكن الذكر من القلب دام ذكر العبد لله عز وجل وإن لم يذكره بلسانه، وكلما داوم ذكر الله دام توفيق الله ورضاه بأفعاله.

(ويحك) تعمل عمل أهل النار وترجو الجنان فأنت طامع في غير محل الطمع، لا تغتر بالعارية وتظنها لك فعن قريب تؤخذ منك لأن الله سبحانه وتعلى قد أعارك الحياة حتى تطيعه فيها وكذلك العافية عارية والغنى عارية والأمن عارية والجاه عارية وجميع ما عندك من النعم عارية فلا تفرط في هذه العواري فإنك سوف تطالب بها وتسأل عنها. ما عندكم فهو من الله جل وعلا فاستعينوا بها على طاعته.

اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه.

« المجلس السابع عشر »

قال الشيخ أيظاً رحمه الله ورضى عنه :

يا ابن آدم لا تهتم برزقك فإن طلبه لك أشد من طلبك له إذا حصل لك رزق اليوم فدع عنك الاهتمام برزق غدٍ كما تركت أمس مضى وغد لا تدري هل يصل إليك أم لا. اشتغل بيومك لو عرفت الحق عز وجل لاشتغلت به عن طلب الرزق كانت هيبته تمنعك عن الطلب منه لأن من عرف الله عز وجل كلّ لسانه. لا يزال العارف أخرس اللسان بين يدي الله عز وجل حتى يرده إلى مصالح الخلق فإذا رده إليهم رفع الكلال عن لسانه والعجمه عنه.

موسى عليه السلام لما كان يرعى الغنم كان في لسانه لكنة فلما أراد الله

سبحانه وتعالى إرساله ألهمه أن يدعو بقوله: «واحلل عقدةً من لسانى» كأنه قال لما كنت في البرية أرعى الغنم لم أحتج إلى هذا والآن قد جاء شغلي مع الخلق فأعنّي بذهاب الكلال من لساني فرفع العقدة من لسانه فكان يتكلم بتسعين كلمة فصيحة بقدر ما يتكلم غيره بكلمات يسيره.

دع مجالسة من يرغبك في الدنيا واطلب مجالسة من يزهدك فيها، الجنس يميل إلى الجنس يطوف بعضهم على بعض. المحب على المحبين حتى يجد محبوبه عندهم.

المحبون لله يتحابون فيه فلا جرم يحبهم و يؤيدهم وليشد بعضهم ببعض يتعاونون على دعوة الخلق يدعونهم إلى الإيمان والتوحيد والاخلاص في الأعمال، يأخذون بأيديهم و يوقفونهم على طريق الحق عز وجل.

من خَدم خُدم ومن أحسن أُحسن إليه ومن يعطي يعطىٰ إذا عملت للنار كانت النار لك غداً كما تدين تدان كما تكونوا يولى عليكم. أعمالكم عمالكم، تعمل عمل أهل النار وترجو من الله عز وجل الجنان، كيف تتمنى الجنة من غير عمل؟ أصحاب الجنة أرباب القلوب في الدنيا الذين عملوا بقلوبهم لا بجوارهم فحسب.

العمل بغير مواطآت القلب ايش يعمل المرائي يعمل بجوارحه والمخلص يعمل بقلبه وجوارحه يعمل بقلبه قبل جوارحه. المؤمن حي والمنافق ميت والمؤمن يعمل لله عز وجل والمنافق يعمل للخلق يطلب منهم المدح والعطاء على عمله نعوذ بالله من سخطه.

اللهم انصرنا بطاعتك ولا تخذلنا بمعاصيك وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

«المجلس الثامن عشر»

قد أخبرك الله بجبها دينى ظاهر و باطن فالباطن جهاد النفس والهوى والطبع والشيطان والتوبة عن المعاصي والزلات. والظاهر جهاد الكفار والمعاندين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

(يا أخي) كن صحيحاً تكن فصيحاً كن صحيحاً في الحكم تكن فصيحاً في العلم كن صحيحاً في السر تكن فصيحاً في العلانية كن صحيحاً، كل السلامة في طاعة الحق عز وجل وهي امتثال جميع ما أمر به وانتهاء عن جميع ما نهى عنه والصبر على جميع ما قضى به. من استجاب لله عز وجل أجابه، من أطاعه طوّع له جميع خلقه.

وقال لقمان الحكيم رحمه الله: يابني كما تمرض ولا تدري كيف تمرض. هكذا تموت ولا تدري كيف تموت.

وقال الحسن البصري: يكفي المؤمن ما يكفي الضز كف من ثمر وشربة ماء. المؤمن يتقوّت والمنافق يتمتع.

اللهم طيبنا بالتوحيد و بخرنا بالغنى عن أشرار الخلق، اللهم أعنا على أنفسنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه.

«المجلس التاسع عشر»

قال رحمه الله :

(يا أخي) إجتهد أنك لا تؤذي أحداً أبداً وأن تكون نيتك صالحة لكل أحد إلا من أمرك الشرع باذيته فتكون عبادة إذا فعلت ذلك لأنها لله.

العقلاء النجباء الصديقون قد نفخ في صورهم وقد أقاموا القيامة على نفوسهم واعرضوا عن الدنيا بهممهم وعبروا الصراط بتصديقهم ساروا بقلوبهم حتى وقفوا على باب الجنة. وقفوا عند الطريق وقالوا لا نأكل ولا نشرب وحدنا لأن الكريم لا يأكل وحده فرجعوا إلى الدنيا القهقرى أي يدعون الناس إلى طاعة الله عز وجل ويخبرونهم بما هناك فيسهلون الأمور عليهم.

من قوي إيمانه وتمكن في إيقانه رأى بقلبه جميع ما أخبر الله به من أمور القيامة يرى الجنة والنار وما فيهما يرى الصور والملك المؤكل به يرى الأشياء كما هي، يرى الدنيا وزوالها وانقلاب دول أهلها يرى الخلق كأنهم قبور يمشون إذا اجتاز على القبور واحس بما فيه من النعيم والعذاب. يرى القيامة وما فيها من القيام

والمواقفة يرى رحمة الله عز وجل وعذابه يرى الملائكة قياماً والأنبياء والمرسلين والأبدال والأولياء على مراتبهم، يرى أهل الجنة يتزاورون، وأهل النار في النار يتعادون.

من صح نظره نظر بعين رأسه الخلق و بعين قلبه إلى فعل الله عز وجل فيهم يرى تحريكه وتسكينه لهم فهذا نظر العزة من أولياء الله عز وجل. اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه.

« المجلس العشرون »

قال رضي الله عنه :

يا أهل هذه البلدة قد كثر النفاق فيكم وقل الاخلاص وكثرت الأقوال بلا أعمال قول بلا عمل لا يسوى شيئاً بل هو حجة لا محجة القول بلا عمل مثل دار بغير باب وكنز لا ينفق منه صورة بلا روح أعكسوا تصيبوا إمتثلوا الأمر وانتهوا عن المنهي.

لا تحقروا أحداً من المسلمين فإن أسرار الله مبذورة فيهم، يا هذا لا تؤهل نفسك لشيء لم يؤهلك الله له لأنك لا تقدر عليه حتى يؤهلك له، إذا لم يكن لك باطن صحيح وقلب حي خالى عما سوى الله لا ينفعك شيء.

يا خلق الله و يا علماء و يا فقهاء و يا زهاد و ياعبَّاد توبوا ما منكم من أحد إلا محتاج إلى توبة نصوح.

إذا خفي علي أصل مال أحدكم انتظر خروجه فإن خرجت النفقة على الأولاد والأهل والفقراء لله عز وجل ومصالح الخلق علمت أن أصله جاء من حلال، وإن خرج على الصديقين الذين هم خواص الحق عز وجل علمت أن أصله وتحصيله كان بالتوكل على الحق عز وجل وأنه حلال طلق، لست معكم في أسواقكم ولكن الحق عز وجل بين لي أحوالكم بهذه الطريقة وغيرها من الطرق.

الزاهد المبتدي يهرب من الفساق والعصاة والمنتهى يطلبهم لأجل نفعهم لأن دوائهم عنده وهذه هي طريقة الرسل ينفعونهم و يصبرون على آذاهم. اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه.

« المجلس الحادي والعشرون »

عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: عظ الناس بعلمك وكلامك ياواعظاً عظ الناس بصفاء سرك وتقوى قلبك ولا تعظهم بتحسين علانيتك مع قبح سريرتك.

الحق عز وجل كتب في قلوب المؤمنين الإيمان قبل أن يخلقهم هذا سابقة. ولا يجوز الوقوف مع السابقة والاتكال عليها بل يجتهد و يتعرض و يبذل المجهود، يجتهد في تحصل الإيمان والإيقان لعلّ الله عز وجل يهبه لنا من غير كسب ولا تعب. أما تستحيون يصف الحق عز وجل نفسه بصفاتَ يرضاها له وأنتم تتأولونها وتردونها عليه ما يسعكم ما وسع من تقدمكم من الصحابة والتابعين. ربنا عز وجل على العرش كما وصف نفسه من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تجسيم.

اللهم ارزقنا، ووفقنا، وجنبنا الابتداع وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه.

« المجلس الثاني والعشرون »

قال رحمه الله بعد كلام سبق:

سأل سائل كيف أخرج حب الدنيا من قلبي؟ فقال: أنظر إلى تقلبها بأربابها وأبنائها كيف تحتال عليهم وتتلهى بهم وتعدّيهم خلفها ثم ترقبهم من درجة إلى درجة حتى تعليهم على الخلق وتمكنهم من رقابهم وتظهر لهم كنوزها وعجائبها فبينما هم فرحون بعلوهم وتمكنهم وطيب عيشهم وخدمتها لهم إذ أخذتهم وقيدتهم ورمت بهم من ذلك العلو على رؤسهم فتقطعوا وتمزقوا وهلكوا وهي واقفة تضحك بهم وإبليس واقف إلى جنبها يضحك معها، هذا فعلها بكثير من السلاطين والملوك والأغنياء من لدن آدم إلى يوم القيامة!. ترفع ثم تضع، تقدم ثم تؤخر، تغني ثم تفقر، تدني ثم تذبح والنادر منهم من يسلم منها و يغلبها ولا تغلبه و يعان عليها و يسلم من شرها وهم آحاد وأفراد إنما يسلم من شرها من عرفها واشتد حذره منها ومن حيلها.

يا سائل، إن نظرت إلى عيوبها بعين قلبك قدرت على إخراجها منه وإن

نظرت إليها بعيني رأسك إشتغلت بزينها عن عيوبها وقتلتك كما قتلت غيرك.
جاهد نفسك حتى تطمئن فإذا إطمأننت عرفت عيوب الدنيا.

(ويحك) إلى متى تشتغل بنفسك وأهلك عن الحق عز وجل.

عن بعضهم رحمه الله تعالى أنه قال: إذا تعلم ولدك لقط النوى فاعرض عنه واشتغل بنفسك مع ربك عز وجل. أراد به أنه إذا علم أن النوى يصلح لشيء وأن له ثمناً فقد تعلم يكدّ لنفسه فلا تضيع زمانك في الكدّ عليه فإنه استغنى عنك.

علم ولدك الصنائع وتفرغ لعبادة الله عز وجل فإن الأهل والولد لا يغنون عنك من الله شيئاً. ألزم نفسك وأهلك وولدك القناعة بما لابد لك عنه وتفرغ أنت وهم لطاعة مولاكم عز وجل فإن كان لكم في الغيب سعة الرزق فهي تأتي في وقتها المقدر عند الله عز وجل تراها من الحق عز وجل وتتخلص من الشرك بالخلق وان لم يكن لك عند القدر ذلك فعندك غنى عن جميع الأشياء بزهدك وقناعتك.

المؤمن القانع إذا احتاج إلى شيء من الدنيا دخل على ربه عز وجل بأقدام سؤاله وتضرعه وذله وتوبته فإن أعطاه الذي يريد شكره على عطائه وإن لم يعطه وافقه في المنع وصبر معه على إرادته من غير اعتراض ولا منازعة، لا يطلب الغنى بدينه وبريائه ونفاقه نعوذ بالله من ذلك.

(يا قومي) أنتم عن قريب موتى ابكوا على أنفسكم قبل أن يبكى عليكم، لكم ذنوب مزدحمة على عاقبة مبهمة قلوبكم مرضى بحب الدنيا والحرص عليها داووها بالاقبال على الله وتلاوة القرآن.

لا تفرح بشيء حلاله حسابه وحرامه عقاب، إصحب أرباب القلوب حتى يصير لك قلب لابد لك من شيخ عالم عامل يهذبك و يعلمك و ينصحك.

يامن باع كل شيء بلا شيء وإشترى لا شيء بكل شيء تأكل كما تأكل الأنعام من غير تفتيش ولا احتساب ولا سؤال ولا نية.

(يا أخي) إذا حضر بين يديك شيء من الدنيا ورأيت قلبك يشمئز منه فاتركه ولكن لا قلب لك.

اللهم أحي قلوبنا بنور المعرفة وجنبنا طريق أهل الحرص والغفلة، اللهم ألحقنا بصفوة الصفوة واحشرنا في زمرة نبينا نبي الرحمة، آمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

« المجلس الثالث والعشرون »

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن هذه القلوب لتصدأ وإن جلائها قراءة القرآن وذكر الموت وحضور مجالس الذكر).

القلب يصدأ فإن تداركه صاحبه بما وصف النبي صلى الله عليه وسلم وإلا إنتقل السواد، وذلك أنه يسود لبصره عن النور و يسود لحبه الدنيا والحرص عليها من غير ورع لأن ما تمكن حب الدنيا من قلبه زال ورعد.

(يا قومي) إقبلوا من نبيكم صلى الله عليه وسلم واجلوا أصداء قلوبكم بالدواء الذي وصفه لكم لو أن بأحدكم مرضاً ووصف بعض الأطباء دواءً له لما أهناء العيش حتى يستعمله. راقبوا ربكم عز وجل في خلواتكم وجلواتكم اجعلوه نصب أعينكم حتى كأنكم ترونه فإن لم تكونوا ترونه فإنه يراكم.

من كان ذاكراً لله عز وجل بقلبه فهو الذاكر ومن لم يذكره بقلبه فليس بذاكر، اللسان خادم القلب وتابع له.

داوم على سماع المواعظ فإن القلب إذا غاب عن المواعظ عمي، حقيقة التوبة تعظيم أمر الحق عز وجل في جميع الأحوال ولهذا قال بعضهم رحمه الله: (الخير كله في كلمتين: التعظيم لأمر الله عز وجل والشفقة على خلقه)، كل من لا يعظم أمر الله عز وجل ولا يشفق على خلق الله فهو بعيد من الله.

أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: (إرحم حتى أرحمك إني رحيم، من رحم رحمته وأدخلته جنتي) فيا طوبى للرحماء ضاع عمركم في أكلوا وأكلنا وشربوا وشربنا ولبسوا ولبسنا وجمعوا وجمعنا.

الله أكبر عليكم يا موتى القلوب يا مشركين بالأسباب يا عابدين حولهم وقوتهم ومعايشهم ورؤس أموالهم وجهاتهم أنتم محجوبون عن الله لأن كل من يرى العز والنفع في غير الله فليس بعبد له هو عبد لمن رئى ذلك منه. إطلبوا من

يدلكم على طريق الآخرة ياضلال عنها توبوا بقلوبكم ثم بألسنتكم إذا تبتم قلبتم أسماعكم وأبصاركم وجميع جوارحكم إلى ما يحب الله و يرضاه. اللهم تب علينا واقبل توبتنا وثبتنا عليها اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه.

« المجلس الرابع العشرون »

ابذل نفسك ومالك حتى تحصل لك الجنة قال الله عز وجل: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله» ثم ابذل من قلبك الزهد فيما سواه حتى يحصل لك القرب منه وتكون في صحبته دنيا وآخرة.

يا محب الحق عز وجل در مع قدره كيف دار وطهر قلبك الذي هو مسكن قرب الحق عز وجل. كنسه عما سواه واقعد على بابه بسيف التوحيد والاخلاص والصدق ولا تفتحه لأحد غيره. والرب تبارك وتعالى يريد منك التقوى والاخلاص من القلب قال تعالى: «لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم».

اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه.

« المجلس الخامس والعشرون »

(يا أخي) صق قلبك بأكل الحلال وقد عرفت ربك عز وجل صق لقمتك وحرفتك وقلبك وقد صرت صافياً.

التصوف مشتق من الصفاء. يا من لبس الصوف، الصوفى الصادق في تصوفه يصفو قلبه عما سوى مولاه عز وجل وهذا شيء لا يجئ بتغيير الخرق وتصفر الوجه وجمع الأكاف ولقلقة اللسان بحكايات الصالحين وتحريك الأصابع بالتسبيح والتهليل. وإنما يجئ بالصدق في طلب الحق عز وجل والزهد في الدنيا واخراج الخلق من القلب وتجرده عما سوى مولاه عز وجل.

عن بعضهم رحمه الله تعالى أنه قال: (قلت في بعض الليالي إلٰهى لا تمنعنى ما ينفعني ولا يضرك وكررت ذلك ثم نمت فرأيت في المنام كأن قائلاً يقول لى وأنت أيضاً لا تمتنع من عمل ما ينفعك وامتنع من عمل ما يضرك).

صححوا أنسابكم من نبيكم صلى الله عليه وسلم من صحت تبعيّته له فقد صح نسبه وأما بقولك أنا من أمته من غير متابعته لا ينفعك هذا. فالله نسأل أن يجعلنا من المتبعين له على الحقيقة واليقين وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه.

(ويحك) التمني وادي الحمق جاء في الخبر: (إياكم والتمني فإنه وادي الحمق) تعمل أعمال أهل الشر وتتمنى درجات أهل الخير. من غلب رجاؤه خوفه هلك ومن غلب خوفه رجائه قنط والسلامة في إعتدالهما، قال صلى الله عليه وسلم: (لو وزن خوف المؤمن ورجائه لاعتدلا)، وقال بعضهم رأيتُ سفيان الثوري في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك؟ فقال: وضعتُ إحدى قدميَّ على الصراط والأخرى في الجنة، فرحمة الله عليه كان عالماً ورعاً أعطى العلم حقه والعمل حقَه بالإخلاص والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإن كل من لم يتّبع القرآن المنزَّل والسنة الغرَّاء لم يصل إلى الله تعالى فيَهلك و يُهلك غيرَه و يَضل و يُضل غيرَه. اللهم إنا نسألك السلامة والعافية في الدنيا والآخرة وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

« المجلس السادس والعشرون »

قال رحمه الله تعالى :

(ويحك) إذا كان الكلبُ الشره يتعلّم حفظ الصيد و يترك شرهه وطبعه وهذا الطائر أيضاً يتعلم ما يخالف طبعه، فأنت أولى بالتعلم، علم نفسك وفهمها حتى لا تأكل دينك وتمزقه وتخون أمانات الله المودعة عندك. لأن دين العبد لحمه ودمه.

(يا أخي) إذا تكلمت فتكلّم بنية صالحة وإذا سكت فاسكت بنية صالحة كل من لم يقدم النية قبل العمل فلا عمل له.

اللهم أنت العالم بسرائرنا فأصلحها، وأنت العالم بحوائجنا فاقضها، وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها، وأنت العالم بعيوبنا فاسترها، اللهم لا ترانا حيث نهيتنا، ولا تفقدنا حيث أمرتنا، ولا تنسينا ذكرك، و آمنا مكرك، ولا تجعلنا من

الغافلين، اللهم إقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك، اللهم لا تهتك استارنا، ولا تؤاخذنا بسوء أعمالنا، ولا تأخذنا على غرة وغفلة، واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه.

« المجلس السابع والعشرون »

العلماء بالشرع وحقائق الاسلام هم اطباء الدين الجابرون لكسره. يامن قد انكسر دينه تقدم إليهم حتى يجبروا كسرك، الذي أنزل الداء هو الذي ينزل الدواء. هو أعرف بالمصلحة من غيره. لا تتهم ربك عز وجل في فعله، نفسك أولى بالتهم واللوم من غيرها، قل لها العطاء لمن أطاع والعصا لمن عصى.

دخل رجل على ابي يزيد البسطامي رحمه الله فبقي ينظر يميناً وشمالاً فقال أبو يزيد له: مالك؟ قال: أريد موضعاً نظيفاً أصلي به، فقال له: طهر قلبك وصل حيث شئت.

لا يعرف الرياء إلا المخلصون كانوا فيه وتخلصوا منه هو عقبة في طريق القوم لابد لهم من العبور عليها.

الرياء والعجب والنفاق من جملة سهام الشيطان التي يرمي بها إلى القلوب، اقبلوا من المشائخ وتعلموا منهم السير في الطريق الموصل إلى الحق عز وجل فإنه طريق قد سلكوه، سلوهم عن آفات النفوس والأهوية والطباع فانهم قد قاسوا آفاتها وعرفوا غوائلهم ومجانبتهم بقوا في ذلك زماناً. اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه.

« المجلس الثامن والعشرون »

قال رحمه الله :

(يا أخي) أعرض عن المنافقين المتعرضين لمقت الله، كن عاقلاً ولا تقرب أكثر أهل هذا الزمان فإنهم ذئاب عليها ثياب، تفكر وانظر واسأل الله أن يُبصرك بنفسك وأن يبصرك بالخلق. اللهم سلمنا من شرورهم وارزقنا خيري الدنيا والآخرى.

(يا عباد الله) إني لا أُريدكم لنفسي وإنما أريدكم لكم أنا ما آخذ منكم

شيء، استعينوا بربكم واحذروا طباعكم وهواكم وشيطانكم وقرناء السوء، روى عن سفيان الثورى رحمه الله أنه كان معه دنانير أنفقها على الفقراء وقال: لو كان السماء حديداً لا تمطر والأرض صخرة لا تنبت ما أهتممت برزقي.
طريق الآخرة يحتاج إلى إيمان وإيقان: بخلاف طريق مكة كما قال بعضهم: طريق مكة يحتاج إلى إيمان وهميان (يعنى نفقه).
اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه.

« المجلس التاسع والعشرون »

(يا أخي) تب إلى الله توبة بعد توبة وأكثر من البكاء على ما كان منك وواسي الفقراء من مالك.

جاء عن عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم أنه قال لإبليس: (ما أحب الناس إليك؟ فقال: مسلم بخيل، وقال من أبغض الناس إليك؟ فقال: فاسق كريم، قال له لم؟ قال: لأني أرجو من الأول أن يوقعه بخله في المعصية، والفاسق أخشى أن يوصله كرمه وتمحى سيئاتُه).

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا مات المؤمن يتمنى أنه ما كان في الدنيا ولا ساعة لما يرى من كرامة الله عز وجل له).

أين التائب الثابت على توبته، أين المستحى من ربه عز وجل المراقب له فيج ميع الأحوال، أين المتعفف عن المحارم في خلوته وجلوته، أين الغاض لبصر قلبه وقالبه.

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن العينين ليزنيان وزناهما النظر إلى المحرمات) كم تزني عينك بالنظر إلى المحرم من النساء والصبيان أما سمعت قول الله عز وجل: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم».

إرجع بحوائجك إلى مولاك سبحانه وتعالى واستدل عليه بصفته وحافظ على حدوده ولازم تقواه فإنك إذا دمت على تقواه دلك عليه واشتغلت به عن الخلق.
عمرك يذوب وأنت ما عندك خبر إلى متى هذا الإعراض عن الآخرة والاقبال على الدنيا؟. رزقك لا يأكله غيرك، يموت دينك ولا تبكي عليه، الملائكة الموكلون بك يحبون لك عمل الخير و يكرهون لك الخسار.

فصـــل

يا عالم إن أردت خير الدنيا والآخرة فاعمل بعلمك وعلم الناس، يا غني إن أردت خير الدنيا والآخرة فواسي الفقراء بشيء من مالك، جاء في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الناس عيال الله وأحب الناس إلى الله أنفعهم لعياله) سبحان من أحوج البعض إلى البعض له في ذلك الحكمة البالغة. اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه.

المجلس الموفي للثلاثين

يا طوبى لمن اعترف لله عز وجل بنعمه وأضاف الكل اليه وعرى نفسه وأسبابه وحوله وقوته.

العاقل الذي لا يحسب على الله عز وجل عملا ولا يطلب منه جزاء في جميع الأحوال «و يلك» أنت تعبد الله عز وجل بغير علم وتزهد بغير علم وتأخذ الدنيا بغير علم ذلك حجاب في حجاب مقت في مقت لا تميز الخير من الشر لا تفرق بين ما هو لك وما هو عليك ما تعرف صديقك من عدوك كل ذلك لجهلك بحكم الله عز وجل وتركك لخدمة الشيوخ شيوخ العمل وشيوخ العلم ثانياً وشيوخ العلم يدلونك على الحق عز وجل.

القول أولا والعمل ثانياً و به تصل الى الحق عز وجل وما وصل من وصل الا بالعلم والزهد في الدنيا والاعراض عنها بالقلب والقالب.

إذا كنت على أثر الصالحين قولا وفعلا وعلماً وعملا تصوم مثل صومهم وتصلي مثل صلاتهم وتأخذ مثل أخذهم وتترك مثل تركهم وتحبهم: أعطاك الله نوراً ترى به عيوب نفسك وعيوب غيرك فتحتقر نفسك وتحذر من أشرار الخلق ثم يقذف الله في قلبك نور القرب والمحبة فتصير مؤمناً موقناً ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المجلس الحادي والثلاثون

الغضب إذا كان لله عز وجل فهو محمود وإذا كان لغيره فهو مذموم المؤمن يحمد الله عز وجل لا لنفسه يحمد نصرة لدينه لا نصرة لنفسه يغضب إذا خرق

حد من حدود الله عز وجل كما يغضب النمر إذا أخذوا صيده فلا جرم يغضب لله عز وجل لغضبه و يرضى لرضاه. لا تظهر الغضب لله عز وجل وهو لنفسك فتكون منافقاً وما أشبه ذلك لأن ما كان لله عز وجل يتم و يبقى و يزداد وما كان لغيره يتغير و يزول فاذا فعلت فعلا فازل نفسك وهواك وشيطانك منه ولا تفعله الا لله عز وجل(واعمتثالا) لأمره.

إذا قدرت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا تقصّر عنه فانه باب خير قد فتح في وجهك فبادر بالدخول فيه، كان عيسى عليه الصلاة والسلام يأكل من حشائش الصحراء و يشرب من ماء الغدران و يأوي الى الكهوف والخراب إذا نام توسد بصخرة أو بذراعه.

ونبينا صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء والمرسلين ومعلوم ما كان عليه من شدة العيش.

وأنت يأيها الانسان اكتف بالحلال عن الحرام وعن المتشابه وعن كل شيء يجر الى المقت ولا يحصل إلا بمجالسة الأشرار وصحبتهم نعوذ بالله من الخذلان والانحطاط.

المجلس الثاني والثلاثون

« يأخي » أدّ الأمر وانته عن النهي واصبر على طاعة ربك سبحانه وتقرب اليه بالنوافل فانك تسمى مستيقظاً عاملا لطلب التوفيق من ربك.

أحسنوا الأدب مع أهل العلم فانهم هم النزاع في القبائل وهم زينة الأرض والعباد وبهم يحفظ الله الارض والعباد وإلا أي شيء يحفظ.

هل يحفظ برياء المرائين ونفاق المنافقين أعداء الله كلا والله.

اللهم تب علينا وأيقضنا وارحمنا وفرّغ قلوبنا وجوارحنا لطاعتك وطلب مرضاتك.

اللهم إنا نعوذ بك من الأشكال على الأسباب والعقوق والقطيعة آمين وصلى الله على محمد.

المجلس الثالث والثلاثون

جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «سترون ربكم كما ترون القمر ليس دونه سحاب لا تضامون في رؤيته».

يرى اليوم بعيون البصائر و يوم القيامة بعيون الرؤس «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».

المحبون لله راضون به دون غيره إستعانوا به وقصروا عمن سواه صارت راحاتهم في تعبهم في طاعته طوبى لهم إذا قدموا عليه غداً.

اللهم إحشرنا تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم وفي زمرته وزمرة أصحابه.

وقال بعضهم، المحبة لله سبحانه وتعالى لها أسباب ما تنال إلا بها فمن أهمها كثرة ذكره ومعرفة نعمته ومطالعة قلبه للأسماء الحسنى والتضرع بالاسحار وكف النفس عن المخالفة الى غير ذلك والله أعلم.

المجلس الرابع والثلاثون

يا عباد الله دعوا عنكم التكبر على الله وعلى الخلق فانه من صفات الجبابرة الذين يكبهم الله على وجوههم في الجحيم.

فان الانسان إذا أغضب ربه فقد تكبر عليه إذا أذن المؤذن ولم تُجبه بقيامك الى الصلاة فقد تكبرت على الله.

إذا ظلمت أحداً من الناس فقد تكبرت عليه. تب الى الله وأخلص في توبتك قبل أن يهلكك بأضعف شيء من خلقه مثل ما أهلك النمرود ببعوضة دخلت في رأسه وكذا غيره لما تكبروا عليه أذلهم بعد العز وأفقرهم بعد الغنى وعذبهم بعد الترف والنعيم.

يا رجال و يا نساء: قد أفلح منكم من كان معه ذرة في الاخلاص وذرة في التقوى وذرة في الصبر والشكر.

المجلس الخامس والثلاثون

وقال رحمه الله يا معشر المتكبرين عباداتكم لا تصعد الى السماء لأن الله تعالى يقول: «اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» وربنا جل وعلا على العرش استوى وعلمه محيط بكل شيء وهذا في سبع آيات من القرآن.

فصــل

وقـال رحمه الله تعالى: قد أسلم على يدي قدر خمسمائة نفس وتاب على يدي أكثر مـن عـشريـن ألـف قـال وهـذا من بركة إتباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم والدعوة الى الله وكتابه.

المجلس السادس والثلاثون

لا تظلم نفسك ولا غيرك فان الظلم ظلمات في الدنيا والآخرة.

الظلم يظلم القلب و يسوّد الوجه والصحائف.

لا تـظـلـم ولا تعاون ظالماً فان النبي صلى الله عليه وسلم قال «يناد مناد يوم الـقـيـامـة أيـن الـظلمة أين أعوان الظلمة أين من برى لهم قلماً أين من لاق لهم دواة اجمعوهم واجعلوهم في تابوت من نار» إهرب من الخلق واجهد أن لا تكون مـظـلـومـاً ولا تـكـون ظالماً وان قدرت أن تكون مظلوماً ولا تكون ظالماً مقهوراً ولا قاهراً.

نصر الحق عز وجل للمظلوم ولا سيما إذا لم يجد ناصراً من الخلق عن النبي صلى الله عـليه وسلم أنه قال: «إذا ظلم من لم يجد ناصراً غير الحق عز وجل فانه يقول لأنصرنك ولو بعد حين».

الصبر سبب للنصرة والرفعة والمعزة في الدنيا والآخرة.

اللـهـم إنـا نـسـألـك الـصبر مـعـك ونسألك التقوى والكفاية والمعونة وصدق اللجاء والتوكل والمعرفة آمين.

يـا إنـسـان اسـمـع يـا نـاس اسمعوا يا مكلفون اسمعوا وتبلغ يا عاقل كلام الباري عز وجل واخباره وهو أصدق القائلين:

غيروا له من نفوسكم ما يكره حتى يؤتيكم ما تحبون.

الطريق واسع إيش بكم يا زمن قوموا وتشبثوا.

اعـمـلوا ولا تـغـفـلـوا مـا دام الحـبـل بـطـرفـيـه بأيديكم استعينوا به على ما يصلحكم: نفوسكم اركبوها وإلا ركبتكم. هى أمارة بالسوء في الدنيا ولوامة في الآخـرة. اهـربوا ممن يشغلكم عن الله عز وجل كهربكم من السبع. عاملوه فانه

من عامله ربح من أحبه أحبه من أراده أراده من تقرب اليه قرب منه من تعرف اليه عرفه نفسه.

المجلس السابع والثلاثون

قال رحمه الله تعالى:

وجاء «في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عودوا المرضى وشيعوا الجنائز فانه يذكركم الآخرة».

يا غافل انتبه ما خلقت للدنيا وإنما خلقت للآخرة يا غافلا عما لابد له منه قد جعلت همك للشهوات واللذات وجمع الدرهم والدينار فوق الدينار: قد جاءك النذير وهو الشيب في شعرك وأنت تقصه أو تغيره بالسواد. ما ينفعك إذا جاء أجلك وجاء ملك الموت ومعه أعوانه دع عنك هذا التغافل.

الدنيا مبنية على العمل إذا عملت فيها أعطيت الأجرة وإن لم تعمل فلا تعطي. هى دار الأعمال والمصابرة على الطاعات والتعب في العبادة.

والآخرة دار الراحة يستريح فيها المؤمن.

فصل

قيل لبعض العلماء بم نلت هذا العلم الكثير فقال ببكر مثل بكر الغراب وصبر كصبر الجمل وحرص كحرص الخنزير وتملق مثل تملق الكلب. يعني أنه يبكر الى أبواب العلماء و يصبر على أثقالهم والكلب يتملق عنه باب أهله حتى يطعمه وكذا الخنزير يحرص كل الحرص على طلب ما يصلحه من العيش.

المجلس الثامن والثلاثون

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «أفنوا شياطينكم بقول لا إله إلا الله فان الشيطان يفنى بها كله يفني أحدكم بعيره بكثرة ركوبه وشيل أحماله عليه».

« يا قومي » اسمعوا نصحة الناصح أفنوا شياطينكم بالاخلاص في قول لا إله إلا الله لا بمجرد اللفظ فقط فان التوحيد يحرق الشيطان من الجن والانس لأنه نار للشيطان ونور للمؤمن.

كيف تقول لا إله إلا الله وفي قلبك أصنام لأن كل من اعتمد على شيء

سوى الله ووثق به فهو صنم لا ينفعك توحيد اللسان مع شرك القلب لا ينفعك طهارة القالب مع نجاسة القلب. الاخلاص للب الأقوال والأفعال لانها إذا خلت من اللب صارت قشور بلا لب والقشر لا يصلح إلا للنار.

إسمع كلامي واعمل به فانه يخمد نار طمعك و يكسر شهوة غيك. اللهم أحي قلوبنا بالتوكل عليك و بالطاعة لك و بالذكر لك و بالموافقة لك وصلى الله على نبينا محمد.

فائــدة

مكتوب في التوراة: «من ازداد علماً فليزدد وجعاً» يعني الوجع الخوف من الله عز وجل والذل والخضوع.

وحكي أن بني أسرائيل أصابتهم شدةٌ فاجتمعوا الى نبيهم وقالوا له بما يرضى الله به علينا حتى نعمله فأوحى الله اليه قل لهم إن أردتم رضائي فأرضوا المساكين فان أرضيتموهم رضيت عليكم وإن اسخطتموهم سخطت.

والمساكين ليس هم الفقراء فقط كما يفهمه بعض الناس بل المساكين أهل التقوى والعلم النافع لأن طاعة الله أورثت لهم السكينة والوقار.

وجاء عن بعض العلماء أنه قال ما في القرآن يأيها الذين آمنوا إلاّ وفي التوراة يأيها المساكين وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

المجلس التاسع والثلاثون

وقال الشيخ رحمه الله أيضاً:

كان من قبلكم يطوفون المشارق والمغارب في طلب أهل العلم والفقه والصالحين الذين هم أطباء القلوب والدين فاذا حصل لهم واحد طلبوا منه دواء لأديانهم.

وأنتم اليوم أبغض ما يكون اليكم الفقهاء والعلماء والأولياء الذين هم المؤدبون والمعلمون فنعوذ بالله من الكبر والجهل.

وجاء في الخبر أن من عبد الله على جهل كان ما يفسد أكثر مما يصلح. لا صلاح لك حتى تتبع الكتاب والسنة.

وقال بعضهم من لم يقتدي بشيخ يعلمه دينه كان شيخه إبليس. يعني أنه

ليس بعد الهدى إلا الضلال والهدى دين محمد صلى الله عليه وسلم. والضلال طريقه إبليس وجنوده نعوذ بالله من الخذلان.

المجلس الأربعون

وقال الشيخ أيضاً:

جاء في حديث «الدنيا مزرعة الآخرة» هذه الزراعة تكون في القلب والبدن وهو الايمان وسقيها بالأعمال الصالحة.

إذا كان القلب فيه لين ورأفة ورحمة نبت فيه الايمان. وان كان قاسياً فظاً غليظاً كانت أرضه سبخة لا ينبت فيها زرع ولا يخرج منها ماء.

فائدة

كانت آسية امرأة فرعون مؤمنة بموسى ولما علم بذلك فرعون ضرب في يديها ورجليها أوناداً وجعل يعذبها. ثم رفعت رأسها الى السماء فرأت أبواب الجنة مفتحة والملائكة تبني فيها بيتاً وجاءها ملك الموت ليقبض روحها فقال لها هذا البيت لك فضحكت وذهب عنها ألم العذاب وقالت ربي إبني لي عندك بيتاً في الجنة.

فائدة

إذا أردت أن تكون متيقناً متوكلا فعليك بالصبر فانه أساس كل خير إذا صحت لك النية كان جزائك أن يدخل الله في قلبك المحبة.

فائدة

قيل إن بعض المتقدمين إذا أراد الخروج عصب عينيه وجعل إبنه يقوده ولما قيل له في ذلك قال أخشى أن أرى كافراً بالله ففي بعض الأ يام(1) خرج في بيته محلول العينين فنظر الى كافر فغشى عليه.

وأنتم لا تحسنون تنظرون اليهم وتقعدون معهم لأنه ليس في القلوب إيمان ولا غيره لله فعليكم بالتوبة والاستغفار.

قال بعضهم لو لم يكن في المعاصي إلا سقوط الجاه عند الله وعند خلقه كان حري بالعاقل أن يبعد عنها جملة. لأن المعاصي تذل أهل الشرف والانسان

وتنكس رؤسهم و يصغرون في أعين الخلق كله في الخبر «أبى الله إلا أن يذل من عصاه».

« يا أخي » أزيلوا التهمة لي من قلوبكم فلست لعاب ولا طالب دنيا إنما أقول الحق وأشير الى الحق. مازلت في عمري كله أحسن الظن في الصالحين وأخدمهم وذلك الذي نفعني. لا أريد منكم أجرة على نصحي لكم وكلامي عليكم ثمن كلامي العمل به.

إن أردت الفلاح فاترك زمام قلبك بيد الحق عز وجل وتوكل عليه حقيقة التوكل. واخدمه بظاهرك و باطنك ولا تتهمه فانه غير متهم هو أعرف منك بمصلحتك وهو يعلم وأنت لا تعلم. عليك بالسكوت بين يديه والخمول والتغمض والاطراق والخرس الى أن يأتيك الاذن منه بالنطق فتنطق به لا بك فيكون نطقك دواء لأمراض القلوب ولشفاء الأسرار وضياء للعقول.

اللهم نور قلوبنا ودلها عليك وصف أسرارنا وقربها منك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على محمد.

فائـــــدة

إذا كانت الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة فكيف تدخل محبة الله سبحانه في قلب فيه صور وأصنام مثل الحسد والكبر والنفاق والرياء وإرادة الشر للمسلمين نعوذ بالله.

فياعبد الله طهر قلبك من هذه وأمثالها حتى ترى فيه من العجائب ما لم تكن تعرفه من الصفاء والانشراح والسرور والطمأنينة والسكون وغير ذلك من الأسرار والمنح.

موعظـــــة

إجعل قلبك بمنزلة المسجد لا يدخل فيه سوى طاعة الرب سبحانه كما قال تعالى: «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً».

فإذا كان الانسان هكذا صار كلما غفل أوقظ وإذا نسى ذكر وإذا نام نبّه وإذا ولّى جُذب الى الخير لأنه قد صفت آنية قلبه وصلى الله على محمد.

((عجيبــه))

قال الشيخ رحمه الله: وقعتُ في بليّة ودعوت الله سبحانه وتعالى أن يكشفها عني ثم وقعتُ في أُخرى فخيرتُ أيظاً وإذا هاتف يقول ألم تقل أن حالي حال التسليم، فسكت وتأدبت (المعنى أن هذا لا يدل على ترك الدعاء أبداً) ولكن هذا يصير من جملة ما يجري من بعض المشايخ رحمهم الله تأديباً لأنفسهم.

((موعظــه))

اسمعوا كلام النبوة يامنافقون يا بائعون الآخرة بالدنيا يا بائعين الحق عز وجل بالخلق يا بائعين ما يبقى بما يفنى خسرت تجارتكم وذهبت رؤس أموالكم، و يلكم أنتم متعرّضون لمقت الله عز وجل وسخطه لأن من تزيّن للناس بما ليس فيه مقته الله عز وجل. زيّن ظاهرك بآداب الشرع و باطنك باخراج الخلق منه.

عن عيسى عليه السلام أنه قال: (العمل الصالح هو الذي لا يحب فاعله أن يحمد عليه). يا بله يا مجانين بالنسبة إلى الآخرة عقّل بالنسبة إلى الدنيا هذا عقل لا ينفعكم.

إجتهد في تحصيل الإيمان وقد حصل لك الإيمان. تب واعتذر واندم وأرسل دموع عينيك على خديّك فإن البكاء من خشية الله عز وجل يطفىء نيران المعاصى يطفىء نيران. غضب الله عز وجل إذا تبت بقلبك فإن نور التوبة الصادقة يضىء على الوجه نسأل الله من فضله وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

((حكايــه غريبة))

حكى أن عبدالله بن المبارك رحمه الله جاء إليه سائل فقال: لزوجته أعطيه البيضات العشر ولم يكن عنده غيرها، فدفعت إليه المرأة تسعاً وخبأت واحدة فلما كان وقت المغرب جاء رجل ودق الباب فخرج إليه عبدالله ودفع الرجل إليه سلة فيها تسعون بيضة فقال لمرأته أين البضة العاشرة؟ علم أنها لم تعطى السائل إلا تسعاً، فقال لها: فوتّينا عشر بيضات)، لأن الحسنة بعشرة أمثالها كما في الآية الشريفة: «من جاء بالحسنة» الآية، هكذا كانت معاملتهم لربهم رحمهم الله.

وقال أبو يزيد البسطامي: (رأيت رب العزة في المنام فقلت يا الله كيف الطريق إليك؟ فقال: «دع نفسك وتعالَ» فانسلختُ من نفسي). معنى هذا الكلام إن الانسان لا يجد حلاوة الطاعة وقرب قلبه من ربه أبداً حتى يخلص العمل لله و يتبع به رسوله صلى الله عليه وسلم وحتى لا يكون لنفسه من عمله نصيب يعني لا يعبد الله لأجل يمدح و يوقّر وتقضى حاجتُه و يذكر بما فيه نعوذ بالله من شرك السرائر.

ورؤي سفيان الثوري رحمه الله في المنام فقيل له: ما فعل بك ربك؟ قال: أوقفني بين يديه وقال لي: يا سفيان أما علمت أني غفور رحيم بكيتَ ذلك البكاء كله من خوفي.

« موعظــه »

(يا قوم) إني أدعوكم إلى الموت الأحمر وهو مخالفة النفس والهوى والطبع والشيطان والدنيا والخروج عن الخلق وترك ما سوى الحق عز وجل في الجملة.

جاهدوا في الأحوال ولا تيأسوا فإن الحق عز وجل كل يوم هو في شأن، اسألوه على قدر قدرته اسألوه من حيث القدرة لا من حيث الحكمة، اسألوه من حيث علمه لا من حيث عملكم، اسألوه بقلوبكم وأسراركم لا بقلقلة اللسان، اسألوه من وراء تجوّز عملكم وقدرتكم.

قفوا بين يديه على قدم الافلاس من جميع الأشياء، فلا تدبروا عنه ولا تنسوا ذكره فإن الله يقبل على من أقبل عليه و يذكر من ذكره كما في الحديث: (فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه).

وقال رحمه الله :

إذا سمعت كلمةً من العلم وعملتَ بها وعلّمتها غيركَ كان لك ثوابان ثواب العلم وثواب التعليم.

الدنيا ظلمة والعلم نور فيها فمن لا علم عنده فهو يتخبّط في هذه الظلمة نعوذ بالله من الجهل والضلال.

إذا كان اللسان صالحاً صلح القلب وإذا كان فاسداً فسد. يحتاج لسانك

إلى لجام التقوى وتوبة عن الكلام بالهذيان والنفاق. فإذا دمت على ذلك انقلبت فصاحة اللسان إلى فصاحة القلب فإذا تم له هذا تنور وظهر النور منه إلى اللسان والجوارح.

وفي الحديث: (إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) فصلاح القلب صلاح لجميع الجوارح والضنُ بالضنِ ولكن اللسان فيه إمتياز على غيره في جوارح البدن فإذا تكلم الانسان بخير من صدق ليس رياء دل على صلاح قلبه. وإذا نبغ منه كلام سوء دلّ عن أن قلبه فيه ريب نعوذ بالله وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

« موعظـــه بليغه »

(ويحـــك) إذا رأيتَ مستحسناً أو مستحسنة الوجه فغمض عينيك عيني نفسك وهواك وطبعك واذكر نظر ربك عز وجل إليك واقرأ قوله تعالى: «وما تكون في شأن» الآية احذر من الحق عز وجل غض عينيك عن النظر إلى المحرّم واذكر نظر من لا تبرح من نظره وعلمه أبداً سبحانه وتعالى، إذا لم تناظر الحق عز وجل ولم تنازعه تمّت عبوديتك له وصرتَ عبداً حقاً وتدخل في زمرة من قال في حقهم «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان».

إذا تحقق شكرك لله عز وجل ألهم قلوب الخلق وألسنتهم بالشكر لك والتودد إليك فحينئذٍ لا طريق للشيطان وأعوانه عليك.

والمقصود أن الانسان لا يسلم من شياطين الانس والجن أبداً حتي يتعلّم ما ينفعه في دينه و يكون عنده بصيره ولا تحصل بصيرةً أبداً لمن جهل العلم الموروث عن سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم والصمت الحسن والطريقة المستقيمة وإمساك اللسان عن الخلق وسلامة الصدر والبعد عن الهوى هو أكبر علامات السعادة والضد بالضد نعوذ بالله من الخذلان، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

« موعظـــه »

(ويحـــك) يا جاهل أقبل على مولاك وتضرع إليه إذا تحيرت فقل يا دليل المتحيرين دلني على طريق الصادقين.

وإذا وقعتَ في شدة وعجزت عن حملها فقل يا إلآهي أعني وصبرني واكشف عني. إطلب من ربك أن يوسع صدرَك فإن طيّبة الدنيا سعت الصدر، إن أردتَ خير الدنيا والآخرة فراقب الله سبحانه وتعالى وطالب نفسك بالعمل الصالح، فهذا هو سبب سعة الصدر لا غير.

الجلوس مع الذين أهلوا للخير نعمة من الله على عبده. والجلوس مع الأغيار المكذبين المنافقين نقمة على العبد نعوذ بالله من مجالسة أهل الضلال وعلى العلوم الخبيثة والأخلاق المنحرفة.

(يا قومي) الاسلام يبكي و يستغيثُ واضع يده على رأسه مِن عمل الفجار ومن الفساق والمبتدعة والضلاَّل وأهل المجون والخلاعة والمداهنين ما أقسى القلوب الكلب ينصح صاحبَه في صيده وزرعه وماشيته وأنتم تأكلون نعم الله وتشبعون منها ولا تحفظون حدوده وتردّون أمره.

يا عباد الله لا تبيعوا الدينَ بالتِّين لا تبع دينك بتين المترفين وأكلة الحرام إذا أكلت بدينك إسود قلبك وأظلم سرك يا مخذول لو كان في قلبك نور لفرّقت بين الحرام والشبهة والمباح.

« فائــده »

جاء في بعض الأخبار يقول الله تعالى: (من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أُعطي السائلين) ذكر اللسان بلا قلب لا ينفع إنما الذكر باللسان مع حضور القلب فإن هذا الذكر يحط الأوزار و يصير الإنسان خالياً من الأوزار كما قال بعضهم كثرت أذكارهم وطرحت أوزارهم.

اللهم إجعل غذائنا ذكرك وغنانا قربك، آمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

إذا وقع حب رجل و بغض آخر فلا تحب هذا وتبغض هذا بنفسك وهواك بل حكمهما كليهما على الكتاب والسنة فإن وافقا الذي احببته فدم على محبته وإن خالفا فارجع عن محبته وإن وافقا الذي أبغضته فارجع عن بغضه وإن خالفا فدم على بغضه.

إشترى رجل مملوكاً وكان ذلك المملوك من أهل الدين والصلاح فقال له:

يـا مملـوك ايش تـريـد تأكل، فقال: ما تطعمنى، فقال له: ما الذي تريد تلبس فـقـال: مـا تـلـبسني، فقال له: أين تريد تقعد من داري فقال: موضع ما تقعدني فقال له: ما الذي تحب أن تعمل من الأشغال، فقال: ما تأمرني، فبكى الرجل، فقال: طوبى لي لو كنتُ مع ربي عز وجل كما أنت معي، فقال: المملوك ياسيدي وهـل للعبد مع سيده إرادة أو اختيار فقال له: أنت حر لوجه الله تعالى وأريد أن تقعد عندي حتى أخدمك بنفسي ومالي.

فـسبحان من فاوت بين خلقه هذا يقول كذا و بعض الخلق يعطى من الدنيا أصنـاف الأ رزاق وهـو يـسب الـديـن أو يكره أهله سراً بقلبه أو يحب المعاصى وأهـل المـعـاصى ظـاهـر أو سـراً بـقـلبه نعوذ بالله من المكر والسخط والاستدراج ونسأل الله العفو والعافية وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه.

« موعظـــه »

قال الشاعــر:

الـعـبـد يـضـرب بـالـعـصـا والحـر يـكـفـيـه الاشـــارة

أطـيـعـوا مـولاكـم فـإنـه يعز من أطاعه ولا تعصوه فإنه يذل من عصاه النصر والخذلان بـيـده يـعـز بـالنصر من يشاء و يذل بالخذلان من يشاء يعز بالعلم من يشاء و يذل بالجهل من يشاء يعز بالقرب من يشاء و يذلك بالبعد من يشاء.

وجاء في بعض الآثار أن موسى على نبينا وعليه السلام قال في مناجاته لربه سبـحانه وتعالى: (يارب أوصني، فقال: له أوصيك بي و بطلبي وكرر ذلك أربع مرات).

(يـا عـبـاد الله) إن من كان قبلكم يواصلون الضياء بالظلام في عبادة الله وهم مع هذا خائفون وحذرون من سوء العاقبة جهلوا علم الله فيهم وعاقبة أمرهم فـواصـلـوا العبادة حزناً وكآبة و بكاء مع دوام الصيام والصلاة والحج. والإنسان مـنـا في آخر هذا الزمان يعمل المعاصي أو يجالس أهلها و يداهنهم ثم إذا كان له صورة عـمـل صـالح ولو قليل أعجب به وربما أنه حابط برياء أو عدم إتباع للنبي صلى الله عليه وسلم.

« فائــده »

قال رحمه الله تعالى :

قدم رجل من الحج فجاء يسلّم عليَّ فقلت له تب إلى الله تعالى فقال: إني قد قدمتُ من الحج فقلت له قد علمتُ ذلك ولكن لابد أن يكون قد صدر زنا أو فسوق أو غير ذلك من المعاصي فلم يتب فلما مات رأيتُه في النوم بعد ما صليتُ عليه وكأنَه خرج من نعشه وتعلّق بثوبي فقلتُ له قد حذرتك من هذه.

فانظر يا عبدالله هذه القصة العظيمة فإن الانسان قد يكون له صورة عمل إما صدقةً وإما طلب علم وإما غير ذلك وهو مُصِرٌ على ذنوب لا يبالي بها قد نسيّها وحقرها ولم يتب منها حتى مات فيسقط جاهه وتعظم ندامته نعوذ بالله من الغرور. والمقصود أن العبد ينبغي أن يفكر بذنوبه وما هو مُصِرٌ عليه فيتوب إلى الله منها ولا تغره نفسه بصورة عمل من الأعمال فإن من المعاصي ما هو سبب لاحباط الأعمال نعوذ بالله من الخذلان.

« فائــده »

قال رحمه الله :

جلس رجل من أولياء الله في بيت المقدس وهو جائع وقال في نفسه ليتني أعلم إسم الله الأعظم فنزل إليه رجلان وجلسا إلى جنبه، فقال أحدهما للآخر: تريد أن تعلم الاسم الأعظم، قال: نعم، فقال: قل «يا الله» وهذا الرجل يسمع فقال في نفسه إني أقول ذلك فقالا ليس كذلك ولكن نريد أن تقولها وليس في قلبك غيره، ثم صعدا إلى السماء.

فانظر يا أخي هذه الفائدة الكبيرة فإن المقصود حضور القلب في الدعاء والذكر وقراءة القرآن فإذا حصل هذا من الإنسان وصار قلبه سالماً من الأغيار ووسخ المعاصى ومجالسة الفساق والمجّان الذين إنصرفت قلوبُهم عن الطريق الحقّة ولم تصلح أن تكون محلاً للعناية والولاية فمع إندفاع هذه الأمور عن العين يحصل له ماذكر والله المستعان، وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(ذكر وفاته رحمه الله ورضى الله عنه)

وصى الشيخ ولده في مرض موته :

فقال رضى الله عنه: عليك بتقوى الله وطاعته ولا تخف أحداً ولا ترجه وكل الحوائج كلها إلى الله تعالى واطلبها منه ولا تثق بأحد سوى الله عز وجل ولا تعتمد إلا عليه سبحانه التوحيد التوحيد التوحيد وجماع الكل التوحيد.

أخبرني بعض ولده أنه كان يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته غفر الله لي ولكم وتاب الله علي وعليكم بسم الله غير مودعين قال ذلك يوماً وليلة.

وأخبرني ولده عبدالرازق وموسى أنه كان يرفع يده ويمدها ويقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته توبوا وادخلوا في الصف هو إذا أحي عليكم. وكان يقول ارفقوا ارفقوا ثم أتاه الحق وسكرة الموت فكان يقول: استعنت بلا إله إلاّ الله الحي القيوم الذي لا يموت ولا يخشى الفوت. سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت لا إله إلا الله محمد رسول الله، ثم قال: يا الله يا الله يا الله ثم خفي صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه ثم مات رضى الله عنه وأرضاه وجمع بيننا وبينه والمسلمين أجمعين في مقعد صدق عند مليك مقتدر والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفهـــرس

الموضـــوع | الصفحة

نبذة من ترجمة الشخ عبدالقادر الجيلاني ٣
المجلس الأ ول ٦
المجلس الثاني ٧
المجلس الثالث ٩
المجلس الرابع ١٢
المجلس الخامس ١٤
المجلس السادس ١٥
المجلس السابع ١٧
المجلس الثامن ١٨
المجلس التاسع ١٨
المجلس العاشر ١٩
المجلس الحادي عشر ٢١
المجلس الثاني عشر ٢٢
المجلس الثالث عشر ٢٢
المجلس الرابع عشر ٢٣
المجلس الخامس عشر ٢٤
المجلس السادس عشر ٢٥
المجلس السابع عشر ٢٥
المجلس الثامن عشر ٢٦
المجلس التاسع عشر ٢٧
المجلس العشرون ٢٨

الموضـــوع	الصفحة
المجلس الحادي والعشرون	٢٩
المجلس الثاني والعشرون	٢٩
المجلس الثالث والعشرون	٣١
المجلس الرابع والعشرون	٣٢
المجلس الخامس والعشرون	٣٢
المجلس السادس والعشرون	٣٣
المجلس السابع والعشرون	٣٤
المجلس الثامن والعشرون	٣٤
المجلس التاسع والعشرون	٣٥
المجلس الثلاثون	٣٦
المجلس الحادي والثلاثون	٣٦
المجلس الثاني والثلاثون	٣٧
المجلس الثالث والثلاثون	٣٨
المجلس الرابع والثلاثون	٣٨
المجلس الخامس والثلاثون	٣٨
المجلس السادس والثلاثون	٣٩
المجلس السابع والثلاثون	٤٠
المجلس الثامن والثلاثون	٤٠
المجلس التاسع والثلاثون	٤١
المجلس الأربعون	٤٢
ذكر وفاته	٥٠